الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدّكتور مولاي الطّاهر-سعيدة
كلّيـة الآداب واللّغات والفنون
قسم اللّغة والأدب العربي
تخصّص : لسانيات عامّة

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي الموسومة بـ:

الأبعاد التداولية في الخطاب الروائي "رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج " أنموذجا

إعداد الطّالبتين :
- **رشاش خديجة**
- **سدّي أمال**

إشراف الأستاذة :
د. مسلم خيرة

لجنة المناقشة

أ.د: العربي دين.....جامعة سعيدة -رئيساً.

د. مسلم خيرة..... جامعة سعيدة مشرفاً ومقرّرا.

د. مجاهد تامي ..... جامعة سعيدة -مناقشا.

السّنة الجامعية

2019-2020م/1440-1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله شكرا مباركا

والصلاة والسلام على معدن جميع الخيرات الظاهرة

والباطنة سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين

الطاهرين .

يطيب لنا أن نتوجه بعظيم الشكر والتقدير الموصول إلى

أستاذتنا ومشرفتنا " مسلم خيرة" على ما وهبتنا إياه من

سعة علم وجهد كبيرين.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدونا على

إنجاز هذا البحث وخاصة الأستاذ " واضح أحمد".

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أثني عليه بأكمل ثناء، وأمجده بأجل تمجيد

أهدي شكري إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمريهما وجازاهما الجنة والفردوس الأعلى

إلى أساتذتي بجامعة الدكتور مولاي الطاهر

وأخص من بينهم أولئك الذين ساعدونا وغمرونا

بإحساسهم ومعرفتهم من البداية إلى النهاية.

أمال

إهداء

إلى من غمرتني بحبها وحنانها ودفعت سعادتها عربونا لسعادتي إليك يا أمي الغالية

إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أجمل اسمه بكل افتخار، إلى من رباني على طاعة الله ، وعلى حسن ذكر الله.

والدي الغالي

إلى كل إخواني "إيمان" و"بشير" و"كوثر" و"فاطمة الزهراء"

إلى صديقاتي "سهيلة" و"أمال" و"بدرة" و"حنان"و"فضيلة" و"أمينة" و"فاطمة"

إلى كل أستاذة وطلبة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة مولاي الطاهر

إلى كل من ساهم في إنجاحي

خديجة

مقـــــــــدمـــــــــة

التداولية علم جديد للتواصل أثارت العديد من الباحثين بما تتيح من إمكانات لحل مشاكلهم العالقة كما أنها فضاء مفتوح على مختلف المعارف الإنسانية فهي تغرف من علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاتصال، والذكاء الصناعي وغيرها، تطورت مع السبعينيات من القرن العشرين وقد ظهرت على النظريات اللسانية كالبنيوية والتوليدية والتحويلية التي ركزت في دراستها على الجانب الشكلي للغة وعزلها عن سياقها الثقافي والاجتماعي وإهمالها للظروف النفسية والاجتماعية للمتكلم والمخاطب، وتعرف التداولية تهتم بدراسة اللغة في حيز الاستعمال، وبالتالي تجاوز المعاني الوضعية للمفردات والمتعلقة بالبنية والدلالة إلى معان أخرى التي تمثل السياق بنوعيه؛ السياق الداخلي والسياق الخارجي ممثلا في المقامات التي ينجز فيها الخطاب، والمقام والمتكلمين ومقاصدهم وقدرات المتلقين على الاستيعاب وكفاءاتهم التواصلية أوالتداولية.

وبما أن التداولية تسعى إلى دراسة اللغة فهي تسعى إلى دراسة الخطاب فالخطاب في كل اتجهات فهمه هو اللغة في حالة فعل ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا، كما أنه الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية وبالتالي فهو ظاهرة لسانية يستجيب لمجموع القواعد الخاصة بإمكانه أن يحلل وفق المبادىء التداولية المطبقة على الملفوظ.

و يعالج موضوعنا الخطاب الروائي وعلاقته بالبعد التداولي للغة، بعدّها ظاهرة لسانية لا يقف استعمالها عند حدود إيصال المعلومة للطرف الثاني من العملية التواصلية فحسب وإنما ترد من أجل التأثير في المتلقي ودفعه لتغيير أفكاره وانطباعاته ،وبالتالي الجدير بالاهتمام في التحليل التداولي هو الخطاب وفاعله، ويكون الاهتمام بالفاعل من خلال خطابه أي بالكيفية التي يقدم بها نفسه، وباعتباره مسؤولا عن مجموعة من العمليات الإجرائية على مدار النص.

فمن بين العديد من الروايات وقع اختيارنا على رواية جزائرية لصاحبها واسيني الأعرج ؛"رواية طوق الياسمين" وذلك بغرض التطبيق عليها الأبعاد التداولية.

وقد آثرنا أن يكون العنوان موسوما ب: **الأبعاد التداولية في الخطاب الروائي رواية "طوق الياسمين" أنموذجا.**

وقد كانت من بين المبررات التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع والبحث فيه أن الظاهرة تشكل الأساس المعرفي للعديد من النظريات اللسانية المعاصرة المنبثقة عنها أو المتأثرة بها في الأسس المعرفية، ورغبة منا في ولوج عالم التداولية لتميزها بالبعد الإجرائي التطبيقي العملي والتأثر والتفاعل الحسي بين المتكلم والسامع لتحقيق الهدف المرجو للوصول إلى المبتغى، إضافة إلى ذلك نقص

المكتبة العربية الحديثة من حيث الدراسات المتخصصة في بحث هذه الظاهرة من وجهة نظر لسانية، وأن المؤلفات التي قد تعثر عليها في صميم الموضوع إنما ألفها أساتذة وباحثون متخصصون في فروع معرفية بعيدة عن البحث اللغوي ناهيكم عن التخصص اللساني، وكذلك كون للرواية خصوصية تميزها عن سائر الفنون الأدبية فهي عالم معقد يتداخل فيه الزمان والمكان والشخوص والأحداث يصعب عزل الواحد منهم عن الآخر فقد أصبح تحليل الخطاب الروائي يكشف أسرار النص ويستخرج مكوناته وبعده الجمالي الذي ينشأ عن تفاعل عناصره،

ولعل هذا الموضوع يقودنا إلى طرح اشكالية رئيسية: إلى أي مدي يمكن أن تسهم دراسة الابعاد و الظواهر التداولية (افعال الكلام –التضمينات المنطقية – الاستلزام الحواري...الخ) في فهم و استيعاب الخطاب الروائي المشار اليه ؟

وبعض التساؤلات الجزئية التي تقود في مجملها إلى حل الإشكالية من أبرزها:

- مامفهوم التداولية؟
- مامفهوم الخطاب؟
- ماعلاقة التداولية بالخطاب الروائي؟
- وكيف استطاع الكاتب في روايته الموسومة ب (طوق الياسمين) توظيف العناصر التداولية المختلفة داخل بنية النص الروائي من اجل التاثير على المتلقي؟

ماهي المفاهيم الإجرائية للتحليل التداولي في الخطاب الروائي؟ اقتضت طبيعة البحث وحجم مادته العلمية أن يكون مقسما إلى: فصلين نظريين وفصل تطبيقي وخاتمة، تسبقهم مقدمة أشرنا فيها إلى تمهيد للموضوع ودوافع البحث التي تضمنت اهتمامنا بالموضوع وأسباب اختيارنا له.

أتى الفصل الأول موسوما ب: الجهاز المفاهيمي التداولي

وقفنا فيه على:

المفهوم المعجمي للتداولية والمفهوم الاصطلاحي (عند الغرب وعند العرب)، ثم انتقلنا إلى التداولية (النشأة والتطور)، تطرقنا إلى فيدغنشتاين وألعاب اللغة، إسهامات كل من غوتلوب فريجه، وشارل ساندرس بيرس، وشارلز موريس، ثم ذكرنا مجالات والأبعاد التداولية من (أفعال الكلام، متضمنات القول، الاستلزام الحواري، نظرية الملائمة، الإشاريات، الحجاج).

والفصل الثاني كان بعنوان: الخطاب الروائي أسسه ومفاهيمه

تناولنا فيه:

-الخطاب لغة واصطلاحا، أنواع الخطاب ،ثنائية النص والخطاب في المنظومة الاصطلاحية، الرواية لغة و اصطلاحا، أنواع الرواية، الرواية عند الغرب، الرواية عند العرب، نشأة الرواية الجزائرية، تعريف الخطاب الروائي، الخطاب الروائي والتداولية.

أما الفصل الثالث : فقمنا فيه بتطبيق الأبعاد التداولية في رواية "طوق الياسمين" وأوسمناه ب: الأبعاد التداولية في رواية "طوق الياسمين" "لواسيني الأعرج"، وعالجنا فيه أربعة أبعاد:أفعال الكلام قمنا باستخراج بعض الأفعال (حسب تقسيم سيرل لها) التي وظفها الكاتب بهدف جلب الانتباه والتأثير في المتلقي، وقمنا برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب ، أو مايطلق عليه (متضمنات القول)،ثم الاستلزام الحواري؛ تناولنا فيه شرح بعض النماذج ثم انتقلنا إلى الاستعارة وقمنا برصد بعض الاستعارات وشرحها لما لها من علاقة بمبدأ الاستلزام الحواري، ورصدنا بعض النماذج من زاوية التعابير الإشارية (الإشاريات) وأخيرا الحجاج التداولي؛ تضمن الروابط الحجاجية (بل، لكن، حتى، وبعض الاستعمالات الحجاجية المرادفة لحتى)، والاستفهام، والاستعارة والحجاج.

تنوع منهج البحث في هذا الموضوع، نذكر منه المنهج التاريخي في أثناء تتبعنا لنشأة التداولية والخطاب الروائي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي في أثناء استخراج الشواهد من المتن الروائي وتحليل موقعها وبيان دورها في نجاح العملية التواصلية.

وقد استند البحث في دراسته على مجموعة من المراجع أهمها:

في اللسانيات التداولية لخليفة بوجادي، التداولية أصولها واتجاهات لجواد ختام، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، استيراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية– لعبد الهدي بن ظافر الشهري، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية لروجر آلن وترجمة: حصة ابراهيم المنيف.

غير أننا لاقينا بعض الصعوبات نذكر منها:

-صعوبة تحديد منهجية ثابتة لدراسة التداولية، وذلك لصعوبة حصر روافدها في اللسانيات الحديثة.

-صعوبة الإحاطة بجميع حيثيات البحث .

-عدم التمكن من اللغات الأجنبية للتعامل مع الكتب والمصادر الأصلية، هذا ماجعله يقتصر على الكتب المترجمة فقط.

وأخيرا شكرا لله على نعمه، من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة "مسلم خيرة" التي رعت البحث بتوجيهاتها وصرامتها العلمية، كما نشكر كل من كانت له يد المساعدة من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل.

بتاريخ 07/04 2020 سعيدة

رشاش خديجة –سدي أمال

الفصل الأول

الجهاز المفاهيمي التداولي

تمهيد:

يشار إلى التداولية غالبا على أنّها دراسة استعمال اللغة في سياق معين، ويميل علماء اللغة أحيانا إلى مباينة التداولية مع علم الدلالة الذي بدوره يدرس معنى الجملة . وهذا ببساطة – يعني أن التداولية تختص بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على فهم المقصود بشكل صحيح .

ومصطلح التداولية في ذاته لا ينحصر في مجال معين فيكسب تعريفا محددا ولكن بتعدد مجالاته، وامتداد اهتماماته، اكتسب تعدد مفهوماته وبهذا قد عدل هذا الفصل لتعريف بمصطلح التداولية وبداياته وأهم مفاهيمه المتداولة.

1 ماهية التداولية

1-1المفهوم المعجمي للتداولية:

لقد أجمعت جل المعاجم العربية على أنّ الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي (د.و.ل) فقد وردت في مقاييس اللغة على أصلين أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان لآخر، والأخر يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأوّل فقال أهل اللغة : أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان.

ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدُّولة والدَّولة لغتان. ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب ، وإنما سميا بذلك من قياس الباب ؛ لأنه أمر يتداولونه ، فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا .[1]

والإدالة : الغلبة ، ودالت الأيام أي دارت ، والله يداولها بين النّاس، قوله تعالى : "وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُها بَيْنَ النَّاسِ " آل عمران-140. وتداولته الأيدي : أخذته هذه مرّةً وهذه مرّةً .[2]

---

[1] ابن فارس معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الفكر للنشر والتوزيع (د.ط) 1399هـ-1969م (ج 2) ص 314 .

[2] ابن منظور، لسان العرب (ت. عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله ، هاشم الشاذلي) ، دار المعارف–القاهرة– طبعة جديدة ، المجلد2 باب الدال ص 1456 .

كما جاء في أساس البلاغة دالت له الدولة. ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة لهم عليه. ويقال : الدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم. أي مرة لهذا ومرة لذاك [1].

هذه المعاني والدلالات نصادفها أيضا في معاجم أخرى، منها ما ورد في معجم المحيط:

الدُّولة: انقلاب الزمان، والعُقبةُ في المال، ويُضّمُ، أو الضم فيه، والفتح: في الحرْبِ، أو هما سواءٌ. وقد أدالَهُ. وتداولوه : أخذوه بالدُّوَلِ . [2]

وفي تاج العروس "والدَّولة في الحرب: أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة . قال الفراء : قوله تعالى: [3]**{مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ}**.

قرأها السّلمي فيما أعلم بالفتح، وقال: ليس هذا للدولة بموضع، إنما الدَّولة للجيشين، يهزم هذا هذا، ثم يهزم الهازم، فتقول: قد رجعت الدَّولة على هؤلاء، كأنها المرة؛ قال والدولة بالضم في الملك والسنن التي تُغيّر و تُبدل عن الدهر، فتلك الدُّولة. (أو هما سواء) بمعنى واحد، يُضمان ويُفتحان. (أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا).

وقال أبو عبيد: الدُّولة، بالضم: اسم الشيء الذي يُتداول به بعينه، وبالفتح: الفعل ".[4]

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات، وخلاصة هذا المفهوم اللغوي، أن من مجالات لفظ(دول):

- التحول من مكان إلى مكان (القوم)؛
- التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء (المال)؛
- الانتقال من الحال إلى حال. لذا كان مصطلح (التداولية) أكثر ثبوتا على معاني التحول والتناقل من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية...وغيرها.[1]

---

[1] الزمخشري أساس البلاغة (ت.محمد باسل عيون السود) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط1 ،1419هـ-1998م ج1 باب الدال ص 303 .

[2] الفيروز آبادي القاموس المحيط (ت . انس محمد الشامي, وزكرياء جابر احمد) دار الحديث -القاهرة – (د.ط) 1429هـ-2008م حرف الدال ص 577.

[3] القرآن الكريم سورة الحشر الآية 7 .

[4] جواد ختام التداولية اصولها واتجاهاتها دار الكنوز للنشر والتوزيع – عمان – الطبعة الأولى 1437هـ/2016م ص 14 .

رغم تعدد الدلالات والمفاهيم لهذا المصطلح إلاّ أنها لا تخرج عن معاني الدوران والتنقل والتحول .

1-2المفهوم الاصطلاحي :

تعددت التعريفات بهذا المصطلح و تنوعت بحسب تخصصات أصحابها، فحاولنا الوقوف على أهمها في كل من الدراسات العربية والغربية :

1-2-1عند الغرب :

عرف مصطلح التداولية(pragmatique) مدولات عديدة ، انطلاقا من الأصل اليوناني (Pragma)الذي يعني العمل (Action) ويبدو هذا الأخير على درجة من الغموض إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان الآتيان : (محسوس) و (ملائم لحقيقة) . أما في الانكليزية ، وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية ، فإن كلمة (pragmatic) تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية[2]

رغم تواتر استعمال لفظ " التداول " قديما وحديثا إلا أن الدلالة الاصطلاحية تأخرت في المعاجم اللسانية الغربية إلى بدايات القرن العشرين، حين أشار شارل موريس إلى أن دراسة السيميوزيس أو سيرورة التدليل Semiosis لها ثلاثة مستويات هي:

التركيب ،والدلالة، والتداولية. وأوضح أنَّ هذه الأخيرة تبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليها ، إلاّ أنّ المرحلة الحاسمة في تطور التداولية تزامنت مع أبحاث أوستن وغرايس في إطار فلسفة اللغة، لتنفتح بعد ذلك على روافد معرفية متعددة جعلتها ملتقى عدة تخصصات .[3]

وعرّفاها كل من آن ربول وجاك موشلار على أنها "دراسة استعمال اللغة ، في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات .[4]

---

[1] خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2009 ص 148.

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين الى غوفمان ، ،ترجمة صابرالحباشة،دار الحوار للنشر والتوزيع-سوريا- الطبعة الأولى 2007 م، ص 17.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 15.

[4] نفس المرجع ، ص 15 .

يرجع أول استعمال لمصطلح (pragmatique linguistique) إلى فيلسوف الأمريكي " شارل موريس ويقصد به كل ما يتعلق بمظاهر استعمال اللغة وخصائصه، المظهر التداولي أي الحوافز النفسية المتكلمين وكذا النماذج الاجتماعية وموضوع الخطاب وغير ذلك...[1]

وقد حصر ماهية التداولية ضمن مجال السيمياء بإسناده إليها دراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها وذلك في إطار تمييزه بين مجالات ثلاثة في دراسة اللغة كما ذكرنا سابقا. ويقدم كلا من آن ماري "دبير Marie diller "و " فرانسوا اريكاناتي François Récanati " تعريفا لسانيا للتداولية "أنها هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب".[2]

ويظهر تعريف إدماجي آخر عند " فرانسيس جاك "إذ يقول تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا.[3]

كما عدد جورج يول جملة من التعريفات للتداولية إذ ذكر أنّها [4]:

- ✓ دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.
- ✓ دراسة المعنى السياقي .
- ✓ دراسة كيفية ايصال أكثر ما يقال.
- ✓ دراسة التعبير عن التباعد النسبي .

وهي عند رائدها "أوستين "Austin جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر؛ هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر .[5]

ومن خلال هذه التعريفات نرى أنّ الخيط الناظم بين هذه المفاهيم هو توافق الآراء على أنّ التداولية تركز على موضوع الخطاب وسياق إنتاجه وكل ما له علاقة باستعمال النسق، والتواصل والمقاصد...

---

[1] دنحا طوبيا كوركيس ، البراغماتية الفائداتية ، http://www.wata.cc Consulté le 26/06/2020

[2] عبد الحليم بن عيسى ، النص التراثي وآليات قراءة التداولية ،مجلة أبحاث – العدد الرابع (ديسمبر 2016) ص 11 .

[3] عبد الحليم بن عيسى ، النص التراثي آليات قراءة التداولية ، ص 11 .

[4] ينظر: جورج يول ، التداولية ، ترجمة قصي العتّابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون – الرباط – الطبعة الأولى 1431هـ/2010م ص 19-20.

[5] عبد الحليم بن عيسى ، النص التراثي آليات قراءة التداولية ، ص 11 .

1-2-2عند العرب :

تعود جذور عملية التواصل والاتصال إلى الدراسات التنظيرية عند الجاحظ وأبي الهلال العسكري وابن القتيبة وجازم القرطاجني وغيرهم لكنها كانت ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة والشروط التي تجعل الخطاب ناجحا وفي هذا ملامح التداولية الحديثة، فكما ركز هؤلاء المنظرين على المرسل والمتلقي والرسالة وعملية التأثير والتأثر والقصد ونوايا المتكلم والفائدة من الكلام والإفهام تعد أيضا جوهر النظرية التداولية.[1]

وقد ذهب "محمد العمري" في كتابه "البلاغة العربية" إلى أن التداولية الحديثة بعد "جاحظ" في أصله لاهتمام الجاحظ وتركيزه على هذا المستوى في كتابه "البيان والتبيين" من خلال عملية التأثير في المتلقي، والإقناع، وقد سميت هذه النظرية عنده، والتي تعرف اليوم بـ"التداولية" بـ نظرية "التأثير والمقام".[2]

وتتجلى بذور التداولية عند الجاحظ في تقسيمه البيان إلى ثلاثة وظائف هي: الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية-الوظيفة التأثيرية-الوظيفة الحجاجي.[3]

وفي تعريف آخر للتداولية :

يقول طه عبد الرحمن " وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح **"التداوليات"** مقابلا للمصطلح **"براغما تيقا "** باعتبار دلالته تقوم على معنيين "**الاستعمال**" و "**التفاعل** "معا، و يحيل هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي ومحسوس مطابق للحقيقة، غير أن هذا المصطلح (PRAGMATIQUE) مازال يشوبه بعض الغموض، و لعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث المغربي " طه عبد الرحمن "يستحدث مفهوم " المجال التداولي " في ترجمته لمصطلح"pragmatique "، يقول في توصيفه للفعل تداول :تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس و أداروه بينهم.[4]

---

[1] راضية خفيف بوبكري ، مقال التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية – مجلة الموقف الأدبي ،دمشق – العدد 399 تموز 2004 ص 5

[2] نفس المرجع ، ص 5.

[3] نفس المرجع ،ص 5.

[4] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص 151.

فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين .... فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: (التواصل و التفاعل) فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل .

ثم يحدد بدقة المعنى الاصطلاحي (للتداول) ؛ قائلاً : " هو وصف لكلّ ماكان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة النّاس و خاصتهم "[1]

ومن خلال هذه المفاهيم المقدمة ، نستنتج أن التداولية هي العلم الذي يدرس اللغة أثناء الاستعمال وأنّها العلم الذي يدرس المقاصد ، ويسمح بتحليل الخطابات وتأويله الفتح المجال المقاربات لغوية أخرى تساهم في ثراء مجال الأدبيات واللغويات.

[1] نفس المرجع ص 151.

2 التداولية (النشأة والتطور) :

أضحت التداولية حقلا معرفيا خصبا ومتجددا، بعدما كانت تنعت بسلة المهملات، وذلك بمرورها ثلاث محطات ، فبداياتها تعود إلى 1938 حين تحدث شارل موريس عن السيمزويس في أبعادها الثلاثة ؛ البعد التركيبي والبعد السيميائي الدلالي وأخيرا البعد التداولي.

لتليها مرحلة الخمسينات التي كانت حاسمة في صياغة معالم التداولية ، خاصة مع سلسلة من المحاضرات التي ألقاها أوستن سنة 1955 بجامعة هارفارد حول فلسفة وليام جيمس، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثا محورية تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة(نظرية المحادثة) لتكتسب في المرحلة الأخيرة أهمية مع أبحاث اوستين وغرايس التي أعلنت ميلاد مايعرف بالتداولية المعرفية .[1]

2-1نشأة التداولية:

أصبحت التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللساني في العقد السابع من القرن العشرين ، بعد أن طوّرها فلاسفة اللّغة المنتمين إلى جامعة أكسفورد ، جون اوستين ، وجون سيرل ، وبول غرايس.[2]

وكانت بداية هذا التطور بدءا من بحوث فيغنشتاين ومرورا بالفلسفة التحليلية لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي شكلت مايعرف باللسانيات التداولية (أفعال الكلام ، الاستلزام الحواري، الإشاريات...) وسنتطرق لإرهاصات وإسهامات الفلاسفة (موريس،بيرس) في إرساء معالم التداولية :[3]

2-1-1فيتغنشتاين وألعاب اللغة:

يعد فيتغنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة، بدءا من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة والمنتهية في (1918)؛ حيث ميزتها دراسة الوظيفة التمثيلية للغة، اعتدادا بمدى صحة الملفوظات أو خطئها؛[4]

---

[1] ينظر :جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 20.

[2] ينظر، محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة ، مصر ، 2002 م (د.ط) ص 9.

[3] ينظر: نفس المرجع ص 9-10.

[4] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ،ص 51

عرض فيغنشتاين فكرة (ألعاب اللغة) أو (التّلاعب بالكلام) من خلال كتابه الذي أصبح أحد دعائم ظهور التداولية:(بحث في الفلسفة والمنطق -1921-)؛

وخلاصة هذه الفكرة أنّ الأفعال التي نتلفظها، ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها، أي محصورة فيما يباح للمتكلمين في إطار العلاقة بينهم وبين عباراتهم، وينتج عن اختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب، كونه مجموعة منظمة من وجهات النظر والممارسات والمصالح ،وبذلك ميز بين المعنى المحل الذي يرتبط بالكلام، وبين المعني المقدر الذي يرتبط بالجملة.؛

فهو يرى أن اللغة لعبة كسائر اللعب، مستندا في ذلك إلى تشبيه سوسير اللغة بلعبة الشطرنج ومخالفا له في بعض متعلقات اللعب ، والكلمات لا تحمل معنى واحدا، ولا تخضع إلى استخدام واحد، هي تماما مثل أدوات صندوق النجار؛ حيث تستخدم كل أداة في وظائف متعددة، وليس لكل منها وظيفة محددة لديه.[1]

2-1-2إسهامات غوتلوب فريجه "G.Frege" (الفلسفة التحليلية):

تعد الفلسفة التحليلية الجذور الأولى للتداولية ،نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا ، على يد الفيلسوف الألماني فريجه .[2]

وهي اتجاه فلسفي ركز على موضوع اللّغة والبحث فيها وتوضيحها ،وإعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي ، وتنقسم الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة أقسام رئيسية :[3]

- الوضعانية المنطقية :(R.carnap)

بدأت هذه الحركة بما سميت "دائرة فيينا"وضمت جماعة من الفلاسفة والمناطقة وعلماء الطبيعة والرياضة، جمعهم اتجاه تجريبي معين، تزعمها رودولف كارناب ، رأى أصحاب هذا الاتجاه في البداية أنّ اللّغة جديرة بالتحليل هي اللغة المثالية ،لكن كارناب غير موقفه نتيجة لتأثره بموقف تارسكي الذي علمه أنّ صدق القضية لا يأتي من اتساقها مع القضايا الأخرى، وإنّما يأتي من

[1] ينظر : خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ص 33 و 52 .

[2] مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ، دار طليعة للطباعة والنشر – بيروت- الطبعة الاولى (يوليو) 2005 ، ص 18

[3] ينظر، نفس المرجع ، ص 20

مطابقتها للواقع ، بمعنى أنّ اللغة ليست مجرد قواعد تبنى بها الجمل، بل هي تعبير عن الواقع . وبذلك اهتم كارناب باللغات اليومية .[1]

- الظاهراتية اللغوية :

يعد الفيلسوف الألماني" إيدموند هو سرل "من أبرز رواد هذا الإتجاه ، و يعود الفضل للظاهراتية في اكتشاف القصدية التي تعد من أبرز الجوانب التداولية.

مما يلاحظ على هذا الاتجاه أنه يبحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية؛ إذ يبحث فيه صاحبه في العلاقات والتصورات السابقة عن اللغة وهي في غاية التجريد، كما أنه بمنظوره هذا في الوعي والدلالة لا يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الاستعمال اليومي، والذي يتغير ويتنوع بحسب الإطارات الزمنية والمكانية المختلفة التي تقتضيها اللغة العادية.[2]

- فلسفة اللغة العادية :

رائد هذا الاتجاه هو الفيلسوف النمساوي " لود فيغ فيتغنشتاين ،وهي فلسفة تنطلق في أساسها من ضرورة الاهتمام باللغة الطبيعية العادية باعتبارها السبيل الأهم إلى فهم القضايا التي يطرحها هذا الحقل، لا يكون البحث الفلسفي بحديا إلا إذا اتخذ "اللغة" موضوعا للدراسة الفلسفية. [3]

ونستنتج من هذا أنّ الفلسفة التحليلية خرجت من نطاق الميتافيزيقي إلى ضرورة الاهتمام باللغة وبالأخص اللغات الطبيعية ، وهو مامهد الأرضية لظهور أفعال الكلام انطلاقا من (فلسفة اللغة العادية) ، وبعدها نظريات أخرى كالملائمة والقصدية والاستلزام الحواري.... وغيرها التي كونت فيما بينها التداولية.

[1] ينظر :محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية –بيروت- (د.ط) 1405هـ/ 1985 ص 121-128 .

[2] خديجة بوخشة ،محاضرات في اللسانيات التداولية ،مستوى السنة الثالثة ل م د ص 6.

[3] نفس المرجع ، ص 7 .

2-1-3إسهامات شارل ساندرس بيرس :

يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية للسيميائي والفيلسوف الأمريكي (شارل بيرس) وقد كرّس بيرس مجمل جهوده المعرفية لتشيّيد مفاهيم هذا العلم الجديد، بحيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا" ، وارتبطت كذلك بميدان المعرفة و المنهج العلمي، فقد ظهرت بوادر الأولى للدرس التداولي مع ظهور مقالة "كيف نجعل أفكارنا واضحة "عام 1978، وقد تساءل بيرس متى يكون للفكرة معنى ، ودأب على دراسة الدليل و تعليل ادراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات و النشاط الاجتماعي.[1]

وقد مثلت السيمياء حسب بيرس منطقا شاملا عاما يستوعب كل القضايا والظواهر والاختصاصات العلمية ، ومستندا بذلك لمبادئء المنطق الذي يعتبر اسما اخر للسيميائيات ، فإذا كانت غاية السيميائيات هي ضبط قواعد اشتغال العلامات، فإن أهداف المنطق تنحصر في ضبط قواعد التفكير البشري، وجعل أفكارنا واضحة ، إذ لا يمكن أن نحكم على وضوح الفكرة ما إلا بواسطة الفعل المغاير الذي تنتجه : إن نفس الفكرة، مهما كانت تظهر واضحة، هي فكرة غامضة إذا نتج عنها فعلان مغايران .[2]

ومما سبق نستنتج أنّ بيرس اعتبر التداولية فرعا من السيميائيات، وذلك أنّها تفترض كلا من الدراسة التركيبية و الدلالية، فالتداولية من هذا المنظور هي نقل للواقع ،وأنّ العلامة اللّسانية يتحدد معناها انطلاقا من ظروف استعمالها ومحيطها .

[1] ينظر، سحالية عبد الحكيم ، التداولية امتداد شرعي للسيميائية ،الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الادبي" المركز الجامعي- الطارف- ص 422.

[2] ينظر، جواد ختام ،التداولية أصولها واتجاهاتها ، ص 45 .

2-1-4 إسهامات تشارلز موريس :

يعتبر الفيلسوف موريس أول من استعمل مصطلح التداولية في إطار اعتبارها جزء من السيميائيات سنة 1938 ،وتصنف جهوده ضمن البحوث الفلسفية التي درست الدليل وتصوراته الواسعة، كما أنها امتداد لبحوث علم النفس السلوكي المهيمنة على اللغة في فترة سابقة، إضافة إلى أنه أسهم في تأسيس الدرس السيميائي إلى جانب بيرس.[1]

و لقد نبه موريس إلى علاقة العلامة بمستعملها و طريقة توظيفها و أثرها في المتلقين ، وإلى علاقة الرموز بمؤوليها ،و كل هذه الفروع مرتبطة بعضها ارتباطا وثيقا فالتداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة، و هذا التفسير لا يتم بمعزل عن كل البني التركيبية و النحوية للغة المستخدمة، لأن النظام اللغوي يتركز على الأشياء و العلامات كذلك بمراجع تخيل إليها في العالم الخارجي ، و فهمها يستوجب الإحالة إلى مراجعها و هذا مبحث دلالي ، فالتداولية تعتمد على علمي التركيب و الدلالة في محاولتها للكشف عن مقاصد المتكلم. [2]

بمعنى أنّ موريس في دراسته للغة ميّز بين ثلاثة مجالات وهي :[3]

- علم التركيب : والذي يعني بدارسة العلاقات الكلية بين العلامات بعضها مع بعض، أن الأمر هنا يتعلق بمجموعة من القوانين التي تضبط عملية الصحة النحوية للكلام، من أجل أن يكون مقبولا لدى مستخدمي اللغة في التمييز، أي :يُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات.
- علم الدلالة:و يقوم مجال هذا العلم على دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحليل إليها أي ارتباطها بالمعنى، وبصيغة أدق هو ذلك العلم الذي يوجه اهتمامه إلى دراسة علاقة العلامات بالعالم الخارجي الواقعي.
- التداولية :ينهض مجال هذا العلم على دراسة علاقة العلامات بمفسريها أو هي جزء من السيميائية، يعالج العلاقة بين العلامات بمستخدميها، بمعنى أنها تركز على الإطار التواصلي في محاولتها لتحديد العلاقة القائمة بين الإشارة و من يستخدمها في الاتصال اليومي العادي.

---

[1] ينظر،خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، ص56.

[2] سحالية عبد الحكيم ، التداولية امتداد شرعي للسيميائية ،الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي" المركز الجامعي- الطارف- ص423.

[3] واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري الى السابع للهجري ،اشراف لزعر مختار (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة وهران) 2012/2011 ص 81.

وإلى جانب هذه الجهود، ينبغي الإشارة أيضا إلى ماقدمته النظريات اللسانية الحديثة ، بدءا باللسانيات الوظيفية التي اهتمت بالخطاب والتواصل ، إلى النظرية السيميائية التي دأبت على الاعتداد بمسالة تعدد مستويات القراءة في النص الأدبي نتيجة عدم الخضوع المعنى لسلطة النظام اللغوي .[1]

إضافة إلى جهود أخرى تمثلت في أشهر مقالات غرايس مقال "منطق المحادثة" المنشور سنة 1975 الذي شمل أهم مفهومين هما : مبدأ التعاون والاستلزام الخطابي . لتكتمل مرحلة النضج مع اوستين والأفعال الكلامية التي سنتطرق لها في المبحث الأخير من الفصل الأول [2]

وفي الأخير نستنج أنّ التداولية استقت معارفها في ظل مجموعة من الجهود اللسانية والفلسفية والبلاغية ،وأعمال الفلاسفة أمثال (موريس ، بيرس .....)

[1] ينظر ، خليفة بوجادي ، اللسانيات التداولية ص 61/59 ، وينظر، واصح احمد ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي ص 86.

[2] ينظر،آن روبول – جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل (ت،سيف الدين دغفوس–محمد الشيباني)دار الطليعة، بيروت ط1 يوليو2003 ص 54.

3 مجالات وأبعاد البحث التداولي.

نظرا لظروف نشأة التداولية، واهتمامها بالمعنى المراد في داخل السياق بين متكلم بعينه ومتلقي بعينه، ونظرا لترتيب البحث التداولي بعد البحث التركيبي والبحث الدلالي، نلاحظ اتساع مجالات البحث في التداولية، فالمنهج التداولي يقوم على مجموعة من المفاهيم والأبعاد التي شكلت صلب التداولية ، يكاد يتفق الباحثون على أن أهمها أربعة مفاهيم: أفعال الكلام،متضمنات القول، الاستلزام الحواري والإشاريات، هذا بالإضافة الجوانب وآليات أخرى تعد من صميم البحث التداولي، مثل: نظرية الملاءمة والحجاج.[1]

- ✓ الأفعال الكلامية (Speech acts) ؛
- ✓ متضمنات القول (الافتراض السابق Presupposition) ،(الأقوال المضمرة *Les Sous-entendus*)؛
- ✓ الاستلزام الحواري (Conversational implicature) ؛
- ✓ نظرية الملاءمة (Théorie de la pertinence) ،
- ✓ الإشاريات (Deixis) ،
- ✓ الحجاج (Argumentation) .

3-1الأفعال الكلامية (Speech acts) :[2]

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم المفاهيم التداولية ،ظهرت في الخمسينات من القرن العشرين ، ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الإنجليزي لأوستين في كتابه How To Do Things With Words ، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفارد حول فلسفة وليام جيمس، توخي منها وضع بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة، وقد ميز أوستن بين نوعين من الملفوظات :

[1] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر،العدد السابع 2011 أبحاث في اللغة والأدب الجزائري بسكرة،ص 162.

[2] ينظر ،جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاتها ، ص 86-89.

. الملفوظات التقريرية الوصفية constative sentences descriptive : التي تخضع لمعيار الصدق والكذب .

. الملفوظات الإنجازية performative sentences : التي يكون فيها الفعل المحوري للملفوظ إنجازيا : مبنيا للمعلوم ،مستندا لضمير، المتكلم مرتبطا بالزمن الحاضر.

عندما نتأمل جملة " السماء ستمطر" فظاهرها وصفي ، وباطنها إنجازي ، على اعتبار أصلها "أحذرك من أن السماء ستمطر " وهذا ما انتبه له اوستين أن الملفوظات الوصفية التقريرية ماهي إلا ملفوظات انجازية فعلها الإنجازي مضمر .[1]

3-1-1مفهوم الفعل الكلامي :

يتجاوز مفهوم الفعل الكلامي في التداولية مفهوم تمثيل العالم وإنتاج ألفظ دالة على المعاني، إلى القيام بفعل وممارسة التأثير من خلال استعمال اللغة، بحيث أصبح هذا المفهوم Speech) act) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية .وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وعلاوة على ذلك، يعد نشاط ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية (Locutoires Actes)إلى تحقيق أغراض إنجازية(Actes illocutoires) ،)كالطلب والأمر والوعد والوعيد... الخ) وغايات تأثيرية (Actes Perlocutoires) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) .[2]

وقد خلص أوستن إلى ضرورة التفكير في مراجعة أفعال الكلام، واقترح أن تتم هذه المراجعة ضمن نظرية شاملة لأفعال الكلام يجري التفريق فيها بين ثلاثة أفعال كلامية هي :[3]

- فعل القول: Locutionary act :

هو إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة ويراد به التلفظ بقول ما استنادا إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية والدلالية التي تضبط استعمال اللغة ولكن أوستين يسميها أفعالا: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل

[1] ينظر ، نفس المرجع ص 89.

[2] ينظر حافظ اسماعيل العلوي التداوليات علم استعمال اللغة ،عالم الكتب الحديث –الأردن- الطبعة الثانية 2014 ، ص 51 .

[3] جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 89.

التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة.[1]

- فعل الإنجاز (الفعل المتضمن في القول) :Illocutionnaire act :

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ "إنه عمل يُنْجَز بقول ما" ويراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد والأمر والاستفهام والتحذير ...، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها.[2]

- فعل التأثير:(الفعل الناتج عن القول) Perlocutionary act:

ويراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك،فيرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة) فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو «التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط...).[3]

ومن هنا نلاحظ أنّ الفعل المنجز عبر إنشاء لفظ معين يتكون من ثلاثة أفعال مرتبطة فمثال[4]: أعددت للتو بعض القهوة ؛

فهناك في البدء الفعل التعبيري ، أو إنشاء تعبير لغوي ذي معين، الذي يعتبر فعل اللفظ الأساس، ولا نقوم عادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية، فنحن نصوغ لفظا ليؤدي وظيفة نريد إتمامها، وهذا هو البعد الثاني، أو الفعل الوظيفي، ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية، يمكننا قول أنّ المثال المذكور سابقا لإنشاء جملة خبرية، أو لتقديم عرض أو توضيح، أو لغرض تواصلي آخر، ونحن بالطبع لا ننشئ لفظ ذا وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين. هذا هو البعد الثالث: الفعل التأثيري ،اعتمادا على الظروف ستقول المثال مفترضا أن المستمع سيتعرف على التأثير الذي قصدته (مثلا، لتعلل رائحة عطرة، أو لدعوة المستمع لشرب بعض القهوة).

---

[1] حافظ اسماعيل العلوي التداوليات علم استعمال اللغة ص52، و جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص 90.

[2] نفس المرجع ص 52/ ص 90.

[3] نفس المرجع ص 53 / ص 90.

[4] جورج يول ، التداولية ص 82-83.

3-1-2 تصنيف الأفعال الكلامية :

هناك تصنيفان مشهوران للأفعال الكلامية موجودان عند كل من "اوستين " وتلميذه "سيرل":

3-1-2-1 عند اوستين :[1]

وضع اوستين نظرية الأفعال الكلامية وصنفها انطلاقا من فكرتين هما :

-الأولى تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب ؛

-الثانية تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل .

وانطلاقا من هذه الملاحظة أو فكرة توصل اوستين إلى تقسيم الأفعال اللغوية إلى:

- الأفعال التقريرية:

تتمثل في جملة الوقائع الخارجية التي يحكم عليها بمعيار الصدق و الكذب وقد سماها العرب بالأساليب الخبرية، ويلخص أوستين وجود جملة وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة ، فقولنا مثلا: أن الأرض تدور حول نفسها ، فهذا يمثل فعلا إخباريا يتأكد صدقه من خلال مطابقته للواقع.[2]

- الأفعال الإنشائية :[3]

فهي لا تصف وتخبر، ولا تمثل ولا هي خاضعة لمعيار التصويب.

إن ميزتها الأساسية تكمن في أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع كأن تقول:

1- أعلن الجلسة مفتوحة

2- أتحداك على صعود الجبل

3- أمرك بفتح الباب.

لابد أن تتوفر في هذه الأقوال مجموعة من الشروط، فقول القاضي أعلن الجلسة مفتوحة) ينتج عنه فعل الافتتاح. وهو الوحيد الذي له الحق في ذلك. والمثال الثاني يمثل فعل التحدي، وللتحدي

---

[1] بوقمرة عمر البحث التداولي من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية مجلة الممارسات اللغوية – مخبر الممارسات اللغوية – جامعة مولود معمري تيزي وزو العدد30 سنة 2014 ص 165.

[2] ياسمينة عبد السلام ، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين،مجلة المخبر العدد العاشر 2014- جامعة بسكرة – الجزائر ص107 وينظر سحالية عبد الحكيم ، التداولية امتداد شرعي للسيميائية ص425.

[3] ياسمينة عبد السلام ، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين ص 108.

شروط أهمها القدرة على القيام به. أما المثال الثالث فيمثل الأمر، وليتحقق الأمر لابد أن يوجد آمر ومأمور ونسق قانوني يسمح بتحقيق الأمر. وهذه الشروط يسميها فلاسفة إكسفورد بالقواعد التأسيسية.[1]

لكن لاحظ اوستين أنّ كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأفعال الإنشائية، فقد ظل يرجع النظر في هذا التقسيم حتى تتبين له في النهاية أن الحدود بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة، فرجع إلى السؤال كيف ننجز أفعالا حين ننطق أقوالا، فمثلا قولنا "أنا عطشان "فهي في الحقيقة فعل إخباري، لكنه يؤدي وظيفة الأفعال الأدائية لأنها تؤدي معنى الطلب، أي أحضر لي كوب ماء، لذلك رفض فكرته الأولى ليأتي بأخرى مفادها أنّ كل جملة تستدعي القيام بثلاثة أفعال كما ذكرناها سابقا: فعل القول، فعل الانجاز، وفعل التأثير.[2]

وقد توصل الى التقسيم التالي انطلاقا من تصنيفه للأفعال الانجازية إلى خمسة أصناف هي :[3]

1- الحكميات Verdictifs: هي بجوهرها اطلاق أحكام على الواقع ومن أمتلثها : التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التصنيف ، التشخيص، الوصف...

2- التنفيذيات Exercitifs: تقوم على استعمال القوة او الحق وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، الاستقالة، التوسل... وتندرج التنفيذيات ضمن الصنف الأول فهي أعمال تنفيذ أحكام ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3- الوعديات Promissifs: وتسمى كذلك الإلزاميات أو أفعال التكليف لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل" الوعد، الموافقة، التعاقد، العزم، النية ...

4- السلوكيات Comportatifs: والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير، مثل الشكر و الاعتذار وتقديم التهاني والتعازي والقسم و التحدي.

5-التبينيات :Expositives : وهي التي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاجّة الراهنة ومن أمتلثها :أثبث ،أنكر، أجاب، اعترض ،استنبط ...[1]

---

[1] ياسمينة عبد السلام ، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين ص 108.

[2] ينظر سحالية عبد الحكيم ، التداولية امتداد شرعي للسيميائية ص426.

[3] طالب سيد هاشم الطبطبائي نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب-الكويت 1994(د.ط) ص 10-11.

3-1-2-2عند سورل:

يرى سيرل أن المتكلم يقوم بأربعة أفعال من خلال التكلم:[2]

- ✓ التلفظ بالكلمات (جملا و مورفيمات) أي إنجاز فعل التلفظ (فعل القول)
- ✓ الفعل الإخباري :ويتضمن:

-الإحالة

-الإسناد

- ✓ الفعل التحقيقي :ويتضمن السؤال، الطلب، الأمر،التمني وغيرها.
- ✓ الفعل التأثيري :إقناع شخص بفعل شيء ما أو التأثيرعليه مثلا بالترهيب أو الترغيب و ذلك يؤدي به إلى فعل شيء أو تركه و بالتالي التصرف وفق السلوك الذي نرغب الحصول عليه.

حدد سورل سبعة شروط متحكمة في الفعل الانجازي وهي :شروط أولية،شروط تحضيرية،شروط الغاية،شروط المواضعة، شروط القصد،شروط المحتوى القضوي،شروط الوفاء/ الإخلاص ؛ وبالاعتماد على هذه الشروط حاول تقديم نمذجة عامة للأفعال الكلامية من خلال التمييز بين الأفعال والأعمال من جهة، والتركيز على المقاصد من جهة أخرى .[3]

وقد انتهى إلى تقسيمها إلى خمسة أصناف هي :[4]

---

[1] طالب سيد هاشم الطبطبائي نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب-الكويت 1994(د.ط) ص 10-11.

[2] سيلفيا دبي اغرايني، الأفعال الكلامية في رواية من "مكة الى هنا " للصادق النيهوم دراسة تحليلية تداولية ،بحث جامعي ، جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية مالانج ص 25.

[3] ينظر ،جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص 92-93.

[4] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة ، مصر ، 2002 م (د.ط) ص 49.

1. **الإخباريات أو التمثيلي Assertives** :

والغرض الإنجاز فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية proposition يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب.منها الإبلاغ، الاقتراح ،الفخر ،الشكوى.....

2. **التوجيهيات Directives** :

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما.. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة، والمحتوى القضوى فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل؛ ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر،الرجاء،الاستعطاف،التشجيع، والدعوة، والإذن، النصح،وكثير من أفعال القرارات.

3. **الالتزاميات Commissives** :

غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم (مرة أخرى بدرجات متفاوتة) بفعل شيء في المستقبل؛ واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات شرط الإخلاص هو القصد Intention، والمحتوى القضوى فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل، على أن كثيرا مما عدّه أوستين من هذا الصنف لا يدخل فيه على الإطلاق.؛الوعد، العرض، الدعاء.....

4. **التعبيريات Expressives** :

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات. وكل ماهو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب.

5. **الإعلانيات Declarations** :

والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوى للعالم الخارجي، فإذا أديت أنا فعل تعيينك رئيسا للوفد أداء ناجحا فأنت رئيس للوفد وإذا أديت فعل إعلان الحرب أداء ناجحا، فالحرب معلنة، وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا عن أنها تقتضى عرفا غير لغوي. [1]

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة ، مصر ، 2002 م (د.ط) ص 49

وقد قسم سيرل الافعال الكلامية الى قسمين :[1]

أ الأفعال المباشرة :

انطلق سيرل من مبدأ فلاسفة اللغة العادية القائل بأن القول هو العمل لأن القول باعتباره شكلا من السلوك الاجتماعي، و هذا يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه و هي فعل القول ، فعل الإسناد، فعل الإنشاء، فعل التأثير .

فالفعل المباشر عند سيرل :هي الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول أو تطابق معنى الجملة و معنى قصد المتكلم .

ب الأفعال غير مباشرة:

فيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي ، و هي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الإنجازي كالاستعارة و الكناية "إذ تجير المستمع من الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله.

مثال:[2]

أ. الطقس بارد اليوم

ب. أنا أخبرك عن الجو.

ج.أنا أطلب منك أن تغلق الباب.

كلما وجدت علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام مباشر direct speech act؛ بينما كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على فعل كلام غير مباشر indirect speech act.

لذا، يعتبر استعمال البنية الخبرية لتكوين جملة خبرية فعل كلام مباشر، ولكن استعمال البنية الخيرية لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر، وكما موضح في مثال، فإن اللفظ في (أ) خبري، ولكن عند استعماله لتكوين جملة خبرية، كما في (ب) حيث أعيدت صياغة الجملة، فإنه يؤدي

[1] سحالية عبد الحكيم ، التداولية امتداد شرعي للسيميائية ص 429.

[2] جورج يول ، التداولية ،ص 92.

وظيفة فعل كلام مباشر، وعند استعماله لتكوين أمر /طلب، كما في الصياغة الأخرى في (ج)، فإنه يؤدي وظيفة فعل كلام غير مباشر.[1]

تعد نظرية الأفعال الكلامية محورا بارزا من محاور الدرس التداولي؛وتحولا منهجياّ في البحث اللغوي؛ فهذه النظرية ذات قيمة كبيرة خاصة فى تركيزها على السياق، والمحيط، وعلاقات الأشخاص.

3-2متضمنات القول: (Les Implicites)

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب ، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره؛ ومن أهمها:

أ. الإفتراض السابق(Présupposition) :

في كل تواصل اللساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم؛ تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة .[2]

ففي الملفوظ (1)، مثلا :[3]

(1) - أغلق الباب.

وفي الملفوظ (2):

(2) - لا تغلق الباب .

في الملفوظين كليهما خلفية "افتراض مسبق" مضمونها أن "الباب مفتوح".

نضيف مثال آخر :[4]

- ✓ عصفور أحمد جميل (= س)
- ✓ أحمد لديه عصفور(= ص)
- ✓ س >> ص.

[1] جورج يول ، التداولية ،ص 92.

[2] حافظ اسماعيل العلوي التداوليات علم استعمال اللغة ص43.

[3] ينظر نفس المرجع ص 43.

[4] ينظر جورج يول ، التداولية ص 52.

يعامل الافتراض المسبق في العديد من المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين. إذا قلنا أن الجملة الأولى تتضمن الافتراض (س) وأن الجملة الثانية تتضمن الإفتراض (ص)، باستعمال الرمز (>>) الذي يعني "يفترض مسبقا أن"، يمكننا تمثيل العلاقة كما في الجملة الثالثة.

ب. الأقوال المضمرة (*Les Sous-entendus*):[1]

هي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية. تقول اوركيوني: القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث ؛

مثال ذلك قول القائل:

إنّ السماء ممطرة

إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:

المكوث في بيته

أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد

أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر

أو عدم نسيان مظلته عند الخروج...

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السباقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب ؛والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي المتنامي تدريجيا والثاني وليد ملابسات الخطاب.

[1] مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ص 32.

3-3الاستلزام الحواري (Conversational implicature) :

يعد الاستلزام الحواري واحدة من أهم الجوانب في الدرس التداولي، إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات "جرايس "Grice" "التي تمي إلى إلقائها في جامعة "هارفارد "سنة 1967م، فهو من أول المنظرين لمفهوم الاستلزام الحواري، إذ اقترح في مقاله الشهير "المنطق والمحادثة "مفهوم "حكم المحادثة"، وتتمثل الفكرة الأساسية في أن المتخاطبين عندما يتحاورون إنما يقبلون ويتبعون عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة للتواصل.

ويُعرَّفُ الاستلزام الحواري أنّه:" لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شي يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية[1]"

3-3-1أنواع الاستلزام الحواري :[2]

وقد قسم "جرايس "Grice"الاستلزام إلى نوعين:

أ الاستلزام العرفي :قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلف بها السياقات و تغيرت التراكيب، من ذلك مثلا في اللغة العربية "لكن "فهي تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل ؛ زيد غني لكنه بخيل.

ب الاستلزام الحواري: فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها.

- **قوانين المحادثة عند غرايس :**[3]

-يرى غرايس أن كل حوار يقوم على مبدإ عام، يخضع له كل من المتحاورين إسهامه فيالحوار، وهو ما يسميه بمبدأ التعاون؛

-ينهض هذا المبدأ على أربع مسلمات؛ (مسلمة القدر، الكيف، الملائمة،الجهة) ؛

✓ مسلمة القذر Quantité وتخص قذر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين :

---

[1] ينظر،سامية محصول، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم سورة مريم انموذجا،مجلة اللغة العربية وأدابها 1439/ديسمبر2017- بوزريعة /الجزائر ص25، محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

[2] محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33..

[3] ينظر، جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص294 ، مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ص 33-34 .

إجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار ،لاتجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب

✓ مسلمة الكيف Qualité : ونصها: «لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه».

✓ مسلمة الملاءمة Pertinence: وهي عبارة عن قاعدة واحدة : لتكن مشاركتك ملائمة» .

✓ مسلمة الجهة Modalite ، التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية :إبتعد عن اللبس، تحَرَّ الإيجاز، تحَرَّ الترتيب؛

-يقترح غرايس أن توصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي انطلاقا من مبدأ التعاون

والقواعد المتفرعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدأ العام، مبدأ التعاون.[1]

- **مثال عن الاستلزام الحواري :**[2]

من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب):

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز .

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم. معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدة لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة.

[1] ينظر، جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص294 ، مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ص 33-34.

[2] مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ص33.

3-4نظرية الملاءمة: Théorie de la pertinence [1]

تعد "نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية ، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني دير در ولسن Wilson.D,والفرنسي دان سبربر D . Sperber ، وتأتي أهميتها التداولية من أمرين:

-أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية .

-أنها، ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية ، تبين بدقة موقعها من اللسانيات، وخصوصا موقعها من علم التراكيب .

فنظرية الملاءمة هي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية ؛والسبب أنها تدمج مشروعين معرفيين وتمتح منهما:

الأول: مستمد من مجال علم النفس المعرفي، خاصة النظرية القالبية لفودور

الثاني: يستفيد من مجال فلسفة اللغة، وبخاصة النظرية الحوارية لغرايس

وقد استفادت نظرية الملاءمة من النظرية القالبية، خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية، وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية.

ولعل أهم ميزة تتميز بها نظرية الملاءمة "تصورها للسياق، إذ لم يعد شيئا معطى بشكل نهائي أو محددة قبل عملية الفهم، وإنما بنى تبعا لتوالي الأقوال. ويتألف السياق من زمرة من " الافتراضات السياقية" تُستمد من مصادر ثلاثة:

- تأويل الأقوال السابقة. فالقضايا التي نحصل عليها مباشرة بعد الالتفات إلى أول الكلام وتأويله تخزن في الذاكرة التصورية، حيث تمثل جزءا لا يتجزأ من سياق تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة؛ فلا بد من رد آخر الكلام على أوله.
- المحيط الفيزيائي قد يشمل السياق أيضا كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل،حيث إن الجهاز الإدراكي للمتكلم قد يتمثل خصائص الأمكنة بشكل مباشر أو غير مباشر.
- ذاكرة النظام المركزي، وتحتوي ذاكرة النظام المركزي على معلومات مختلفة عن العالم نستخدم بعضها في السياق التأويلي.

[1] مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ص36-37-39

3-5الإشاريات (Deixis) :

تعتبر التداولية جانب مهم من جوانب الدرس التداولي،ارسى معالمها السيميائي "بيرس"، حيث تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ؛ بمعنى أنّ الإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني ومكاني محدد. لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى[1].

أي أن الإشارات، مثل أسماء الإشارة والضمائر، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها؛ ويجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريّات (الأنا ،الهنا،الآن) ، وبهذا يتضح أنّ للإشاريّات أكثر من صنف، ولكل صنف دوره في الخطاب،والى بيان كل نوع.[2]

3-5-1أنواع الإشاريّات :

أ الإشاريات الشخصية:

تطرق النحاة لموضوع الإشاريات الشخصية،من خلال باب الضمائر؛وقد ذكر السكاكي أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره.[3]

وهي، بشكل عام، الإشارات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب. فالذات المتلفظة، تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه. وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا؛ لأن الأنا، قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب، وهكذا....

[1] ينظر، جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص 76.

[2] الشهري، استراتيجيات الخطاب ،دار الكتاب الجديد المتحدة-بيروت-الطبعة الأولى- مارس- 2004، ص 80.

[3] جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص 78.

لو تلفظ المرسل بالخطاب التالي مخبرا غيره: نزل المطر؛ فإن قوله يتضمن بعدا إشاريا هو: أنا أقول ، نزل المطر؛ وما يدل على حضور الأداة الإشارية (أنا) في ذهن المرسل إليه هو إحالته، لفظا، على المرسل، عندما ينقل هذا الخبر إلى غيره من الناس[1]

ب الإشاريات الزمانية:[2]

شغل الزمن حيزا مهما في دراسة الإشاريات، سواء تعلق الأمر بزمن الفعل،أو بظروف الزمان،وتتحدد دلالة الزمن بزمن التلفظ ، أي لحظة التلفظ هي المرجع، ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط، كذلك، بين الزمن والفاعل، لأهميته الكبرى، في مرحلة ثانية ؛

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه ، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها، كما في خطاب صاحب المتجر التالي:

– ساعود بعد ساعة.

فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل، وبغض النظر عن تحقق الوعد، فإنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها، فقد يكون التلفظ حادثا قبل عشر دقائق، أو نصف ساعة، أو ساعة إلا كذا...

ت الإشاريات المكانية:[3]

لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشارات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، إذ إنها لا تحمل دلالتها في ذاتها، بل إن معناها يتحدد بسياق التلفظ ؛ فأن أقول "أنا جالس قرب المنزل "، يظهر أن ظرف المكان قرب المنزل "لا قيمة له إلا في علاقته بمكان التلفظ؛كذلك إذا غير المتكلم مكانه، وابتعد عن موضع جلوسه السابق، سيصبح ظرف المكان مجردا من معناه ؛ لذلك فإن تحديد المرجعية المكانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج

[1] الشهري، استراتيجيات الخطاب،ص 82.

[2] جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص80 ،و الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 83.

[3] الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 84، جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص 81.

الخطاب؛ وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة اخرى.

3-6 الحجاج Argumentation:

3-6-1الحجاج لغة:

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج(ج، چ، ج)، المجادلة بسبب خلاف الوجهة أو الرأي أو ما شابه ؛فمنها من أورد معنى الحجاج " غلبه بالحجة، أو حاجة محاجة،وحجاجا جادله، واحتج عليه، أقام عليه الحجة، و عارضه مستنكرا فعله، وتحاجوا تجادلوا، والحجة الدليل والبرهان "[1]، وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾.[2]

3-6-2الحجاج اصطلاحا:

الحِجاج هو" تَوجيه خطاب إلى مُتَلقٍّ ما؛ لأجل تعديل رأيِه أو سلوكه أو هما معًا، وهو لا يقوم إلَّا بالكلام المتألِّف من معجم اللغة الطبيعية[3]"

يقدم بيرلمان تصورا جديدا للحجاج ، حيث يقصد به :" دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[4]

ويراعي (**طه عبدالرحمن**) البُعدَ الإقناعي والطَّبيعة التداولية التواصليَّة في تعريفه للحِجاج، الذي يستثمِرُ كلَّ ما يمكِّن المخاطَب مِن الاقتناع، فيقول: "وحدُّ الحِجاج أنه فعاليَّة تداولية جدلية؛ فهو تداولي لأنَّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال مِن

---

[1] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، معجم الوسيط ،ج1،المكتبة الإسلامية، الطبعة 2 ، ص 106-107.

[2] آل عمران ، الآية 66 .

[3] محمد الولي (2 أكتوبر ديسمبر 2011) "مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر ، المجلد 40 ، ص11.

[4] عبد الله صوله ، في نظرية الحجاج ، دراسات وتطبيقات ،مسكيلياني،للنشر والتوزيع ، تونس ط1 ،2011، ص 11 .

معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجُّهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيًّا في إنشاء مَعرفة علمية إنشاءً موجَّهًا بقَدْر الحاجة، وهو أيضًا جدلي؛ لأنَّ هدفه إقناعيٌّ قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسَع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[1].

3-6-3نظرية الحجاج عند ديكرو (O.Ducrot) وانسكومبر D.C) : Anscomber)

وضع اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو أسس هذه النظرية منذ سنة 1973 ،اعتبرها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف والأغراض الحجاجية، انطلقت من فكرة أساسية مفادها "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير "[2]

لقد أشار" ديكرو إلى الحجاج داخل اللغة من خلال كتابه الحجاج في اللغة التي شاركه في تأليفه جون كلود أنسكمبر، فهو مختلف عن حجاج عند " بيرلمان"، يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها؛مبينا أهميته المتمثلة في جعل الأقوال مترابطة تكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر؛ أي أنّ المتكلم يجعل قولا ما حجّة لقول آخر إما بشكل صريح أو ضمني بغية إقناع المتلقي[3]

3-6-4التداولية المدمجة والحجاج:[4]

تعرف التداولية المدمجة حسب المعجم الموسوعي للتداولية بكونها نظرية دلالية دمج مظاهر التلفظ في الألسنة اللسانية (بمعنى اللسان) عند دي سوسير وليست مظاهر التلفظ، وفي بعض وجوهها، سوى عوامل حجاجية تندرج في الأقوال فتُكيّف تأويلها وفق غاية المتكلّم ؛وقد درس ديكرو ألفاظا وكلمات مخصوصة لها قيمة حجاجية؛

---

[1] خالد ترغي ، المناظرة الفقهية من منطق الجدل الى منطق الحوار،ط1بيروت2017،مركز النماء للبحوث والدراسات بيروت – لبنان ص 108.

[2] ينظر،أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج،منتديات سور الازبكية،الطبعة الأولى1426-2006 دار البيضاء ،ص 14 .

[3] ينظر، سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم ،من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة عالم الكتب الحديث –الأردن- ط1، 1428-2007/ ط2-1432-2011 ص 22-23.

[4] صابر الحباشة ،التداولية والحجاج ،مدخل ونصوص،دار الصفحات للنشر ،ط1-2008م ص 20 .

إن ديكرو يفرق بين معنيين اللفظ الحجاج Argumentation : المعني العادي والمعنى الفني أو الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هو بالمعنى الثاني ؛:

- الحجاج بالمعنى العادي:[1]

يعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحا وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع أو المتقبل المستهدف. فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

- الحجاج بالمعنى الفني:[2]

فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودَعة في الخطاب والمدرجة في اللّسان، ضمن المحتويات الدّلالية؛ والخاصيّةُ الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون دَرَجيّة (scalaire) أو قابلة للقياس بالدّرجات، أي أن تكون واصلةً بين سلالم.

إنّ التداولية المدمجة تعتبر أن القيمة الإخبارية للملفوظ قيمة ثانوية بالنظر إلى قيمة الملفوظ الحجاجية من هذا المنظور نرى أن "المجال التداولي هو قاعدة التركيبة الجامعية، حيث الإعراب والدلالية لا يحتلان إلا مواضع التجريد دون تواق منطقي نظري، ما لم يرتبطا بقاعدتهما المؤسسة[3]"

3-6-5الخطاب الحجاجي التداولي:[4]

عُدَّ الحجاج ظاهرة مجسدة في الخطاب وبه يتحقق، فتسعى المقاربة اللسانية، وحتى الأدبية إلى التعامل مع نوع خاص من التخاطب والتكلّم، فإذا كان هذا التخاطب محددا ببعده الحجاجي المتميز، فهو خاضع لمثلثات سيميولوجية لسانية:

- المرسل ..... الرسالة ..... المستقبل "جاكبسون ".
- التعبير ..... المعين .... الإقناع والانفعال "بوهلر". -

[1] صابر الحباشة ،التداولية والحجاج ،مدخل ونصوص ص21 .

[2] نفس المرجع ص 21.

[3] نفس المرجع ص 23.

[4] هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي: أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاق، الجزائر، ط1، 2013 م، ص77.

المخاطب ..... الخطاب ..... المخاطب" أوستن".

ويترتب على هذا أولية رصد أفعال كلامية أو تكلمية لها مرجعية أو سياق مشترك بين المتكلم والمستمع، أو بين المخاطب والمخاطب لتجنب أزمة المرتكزات والمعايير التواصلية والتأويلية.

إن دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي هو من شؤون التداولية لخضوع الخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنه لقواعد شروط القول والتلقي، وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية، ومنه قيمة ومكانة أفعال الذوات المتخاطبة.

أ أصناف الحجاج:

يمكن تصنيف الحجاج إلى صنفين:

- الحجاج التوجيهي:

وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصور والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال. هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض.[1]

- الحجاج التقويمي:

يعرف على أنه إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط. بل يتعدى إلى ذلك بالنظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقى، فيبني أدلته على مقتضى ما | يتعين على المستدل له أن يقوم به مستبقا استفساراته واعتراضاته مستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها. وهكذا فإن المستدل يتعاطى التقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين

[1] الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 470 .

نفسه، مراعيا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية، حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه.[1]

نستنتج من هذا أنّ نظرية الحجاج هي امتداد وتطوير لنظرية الأفعال اللغوية حسب ماذكره ديكرو ، وقد اعْتُبِرَ الحجاج فعلا تداوليا ، وبفضله أصبحت التداولية أقرب الى الإبداع .

[1] بوصلاح فايزة، أصناف الحجاج وتقنياته في الشعر العربي القديم، جامعة عبد الحميد ابن باديس، جامعة مستغانم،ص 4.

خلاصة الفصل الأول :

تحاول التداولية الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المهمة مثل: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ ولأجل من؟ وما الى ذلك ...؛وقد تعددت تعاريف التداولية نظرا لتعدد المنطلقات من عالم إلى آخر،وقد استق هذا العلم معارفه من مجموعة جهود لسانية وفلسفية وبلاغية ....

أما أبعاد ومجالات التداولية فهي كثيرة جدا من بينها الإشاريات، متضمنات القول، أفعال الكلام وتعتبر هذه الأخيرة نواة التداولية، وفحواها أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك تعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية، لتحقيق أغراض إنجازية، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي وهذا ملخص ما جاء في الفصل الأول.

الفصل الثاني

الخطاب الروائي أسسه ومفاهيمه

تمهيد :

يعدّ الخطاب من الفنون ذات الأهمية القصوى، خاصة بين الشّعوب العربيّة، وهو مثل الفنون الأدبية الأخرى التي له أنواع متعددة، والكلام فيه يختلف حسب المكان والحدث، ومن أنواعه: الخطاب الروائي ،وقبل توضيح معنى الخطاب الروائي لابد لنامن تعريف الخطاب؛ لغة؛ واصطلاحا كما هو مذكور في كتب تعريف الفنون الأدبية والمعاجم .

1. مفهوم الخطاب

1-1الخطاب لغة:

في القرآن الكريم:

ذكرت كلمة "خطاب" في القرآن الكريم في عدة مواضع مثل الآية الكريمة: قال تعالى:«**وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ».[1]

والمراد بكلمة "الخطاب" هنا هو الغلبة لأحد الطرفين، ويفسر "الزمخشري" "فصل الخطاب" بأنه البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه. [2]

ففصل الخطاب تعني في أول ما ذكر من الكلام البين الواضح، الدال على المقصود بلا التباس أو غموض.

وفي موضع آخر وردت كلمة الخطاب في سورة النبأ قوله تعالى:« **رب السموات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا**» [3]

بحيث يرى "ابن كثير" في تفسيره لهذه الآية أن « كلمة الخطاب هو الكلام الموجه إلى الله عزوجل».[4]

---

[1] القرآن الكريم، سورة ص، الآية:20.

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج5، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى،1998م، ص251.

[3] القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية:37).

[4] اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت، لبنان، دط، ص40.

في المعاجم العربية:

جاء في معجم العين: « الخطب هو سبب الأمر، وفلان يخطب امرأة، ويختطبها، خطبة، ولو قيل: خطيبي جاز، والخطيب مرخمة الياء على بناء خلفي، الياء المرخمة: اسم امرأة، والخطاب مراجعة الكلام.

الخطبة مصدر الخطيب وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي فقال: خطب ومن أراده قال: نكح وجمع الخاطب خطاب والأخطب طائر، وهو الشقراق.

والخطب: المرأة وهو الزوج، والمخطبة الخطبة، إن شئت في النكاح وإن شئت في الموعظة».[1]

ورد في لسان العرب : «خطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة. الخطابة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب... , والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر...»[2]

كما تشير كذلك كلمة "خطاب" في قاموس المحيط: « ألقى خطابا تحدث ، أو كتب رسالة أو بحثا »[3]

أما في معجم الوسيط "الخطاب" من:« خطب خطبة وخطبا وخطابة وعظ وقرأ خطبة على الحاضرين وخطبا وخطبة والخطاب: الرسالة مايكلم به الشخص صاحبه».[4]

وفي أساس البلاغة "للزمخشري" نجد: «خطب فلان أحسن الخطاب، والخطاب هو المواجهة بالكلام ، واختطب القوم فلانا، إذ توجهوا إليه بخطاب يحثونه فيه على تزوجي صاحبتهم، وتقول له: أنت الأخطب: البين الخطبة».[5]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (خ ط ب)، تح: عبد الحميد هنداوي،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، دط، دت، ص418.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص1194.

[3] محمد بدوي، قاموس أكسفورد المحيط (انجليزي- عربي)،أكاديميا للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 2003، ص300.

[4] ناصر سيد أحمد وآخرون، معجم الوسيط، ص200.ن

[5] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ج1،ط1، 1998، ص255..

والخطاب: «هو مراجعة الكلام، وهو الكلام والرسالة، وهو المواجهة بالكلام أو مايخاطب به الرجل صاحبه ونقيضه الجواب وهو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم أو الكاتب) أن ينقلها إلى المرسل إليه (السامع أو القارئ) ويكتب الأول رسالة يفهمها والآخر بناءا على نظام لغوي مشترك بينهما».[1]

يقول الجاحظ: « إنك أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتحقيق المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني على الأذهان، رغبة في استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة، على الكتاب والسنة كنت أوتيت فصل الخطبة» [2]

في المعاجم الأجنبية:

الخطاب نوع من الترجمة والتعريب لمصطلح Discourse في الانجليزية، و Discoure في الفرنسية ، وDiskurs في الألمانية.[3]

وفي معجم أكسفورد الموجز للغة الانجليزية، يعرف "الخطاب" بأنه:

-"عملية الفهم المنطلقة من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة.

-الاتصال عبر الكلام أو المحادثة، القدرة على المناقشة .

-الاتصال العادي، المحادثة.

-الكتابة المطولة عن أي موضوع.

-النقاش المنطوق أو المكتوب، الإخبار.

-المخاطب هو الذي يخاطب، المخاطب هو الذي يفكر[4].

-عملية أو قدرة أو مقدرة تفكير على التوالي منطقيا، عملية الانتقال من حكم لآخر بتتابع منطقي، ملكة التفكير".

---

[1] إميل يعقوب، المصطلحات اللغوية والأدبية ، دار العلم للملايين، بيروت ط1، 1987، مادة خطب.

[2] الجاحظ أبو عمر بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: حسين السندوبي، ج1، دار الفكر ، بيروت، لبنان، دط، دت، ص137-138.

[3] جابر العصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1997،ص4.

[4] إسماعيل زغودة، أدبيات، مجلة دورية أكاديمية دولية محكمة، تعنى بالدراسات الأدبية واللغوية والنقدية ، كلية الآداب الفنون ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف، الجزائر، المجلد01، العدد01، جوان 2019، ص98.

انطلاقا من التعاريف السابقة نستخلص أن الخطاب يرتبط بثلاثة عناصر هي: المرسل ، الرسالة (الكلام) ومرسل إليه، بحيث نستنتج بالرجوع إلى الأصول اللغوية للفظة الخطاب أن معناها يقتضي الكلام قصد الإبانة والوضوح.

2-1 الخطاب اصطلاحا:

لقد شغل مصطلح الخطاب اهتمام الباحثين والدارسين سواء الغربيين أو في الساحة العربية ، وذلك من خلال الدراسات اللسانية المتعددة، وبها أضحى الخطاب كلمة تعددت المفاهيم والآراء حولها.

الخطاب هو عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصلي.[1]

إن التأكيد على الخاصية الإتصالية للخطاب يفترض الاهتمام ببعض مكونات نظرية الاتصال(كالمرسل والمرسل إليه) باعتبارهما قطبي الحديث، بالإضافة إلى المرسلة (الرسالة) والسياق...إلخ، وهذا يسمى "بالتواصل الخارجي" أو التواصل بين الأشخاص.[2]

الخطاب هو ثمرة اجتماع العناصر الثلاثة السابقة، ففيه تبرز الأدوات اللغوية والآليات الخطابية المنتقاة، و من خلال تتبع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة الكيفية التي يتعامل بها المرسل المرسل مع ذاته ومع المرسل إليه: هل أجله وأحترمه أو هل أهانه وحقره؟ هل حاول أن يقربه أو يبعده؟ هل تنازل عن موقعه الاجتماعي أو الوظيفي تقديرا للمرسل إليه، أو أنه مكث في عليائه؟ هذه الاعتبارات كلها وغيرها كيف يبين كيف يمكن للغة الخطاب –ومنه الخطاب المدحي- أن تقود الفاحص إلى إجابات واضحة عن هذه التساؤلات بل إنها تعكس كل ذلك مباشرة بوصفها حقائق حاضرة.[3]

وهو:« ملفوظ يفترض متكلما ومستمعا تكون لدى الأول نية في التأثير في الثاني بصورة ما»[4] من منظور "بنفنيست "وعرفه أيضا بأنه: « عبارة عن لغة في حال أو فعل أو بوصفه اللغة بين

---

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ط1، 2015م، ص09.

[2] ينظر؛ ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق –مقامات الهمذاني أنموذجا- ، مرجع سابق، ص40.

[3] ينظر؛ عبد الله بيرم، التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي،مكتبة الأدب المغربي ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2013-2014 ، ص56.

[4] سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ص18.

شركاء التواصل»[1] ؛والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ[2].

انطلاقا من التعريفين السابقين "لإميل بنفنست" يمكن وصف الخطاب بأنه فعل التلفظ من طرف متكلم يصوغ الخطاب وفق نظام ما ، قصد التأثير في طرف ثاني ألا وهو المستمع، وإن جعل التلفظ موضوع الدراسة يحيل إلى الأصل الذي ينحدر منه الخطاب وهو الكلام بوصفه مظهرا لفظيا خاصا بالفرد يهدف من خلاله إيصال رسالة للتأثير في المتلقي، أي أن التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ.

ويخالف دارسو الخطاب المعاصر "بنفنست" في اعتبار غياب المتكلم مؤشرا غير كافيا لغياب المخاطبة ويدلُون إلى نصوص أخرى، غير أن النصوص التاريخية يغيب عنها المتكلم ومنها النص التعليمي الذي يقدم المعلومات كحقائق ثابتة (تشرق الشمس صباحا) من غير إشارة إلى طرفي الخطاب (متكلم- مخاطب) و إن كانت تقاليد التعليم (معلم- طالب) تعوض مثل هذا الغياب.[3]

تعرف "كريستيفا": "الخطاب" بأنه: « مايدل على كل لفظ يحتوي داخل بنياته الباث والمتلقي مع رغبة الأول في التأثير على الآخر».[4]

وذهب هاريس في تعريفه له إلى أنه: « ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون متعلقة يمكن من خلالها معاينة بينه وبين سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض ».[5] ويتكون الخطاب من مجموعة من الجمل المتسلسلة بعضها البعض والمتناسقة بواسطة العلاقات التركيبية أو السياقية.

أما ميخائيل باختين فقد ربط الخطاب بالخبرة الذاتية المتلفظة والتي هي في حد ذاتها بنية اجتماعية ونظر للخطاب " بوصفه تلفظا يمكن وصفه حسب "تودوروف" بأنه عبارة عن حدث

---

[1] عبد الواسع الحميري، ما الخطاب؟ وكيف نحلله، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان،ط1، 1430هـ-2009م، ص09.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3، 1997، ص19.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- انكليزي- فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002، ص89.

[4] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص ، منشورات دار القدس العربي، وهران، ط2008،11، ص67.

[5] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط3، دت، ص17.

اجتماعي، وليس حدثا فرديا، وهو حدث اجتماعي لأن الذات المتلفظة وان بدا عليها أنها مأخوذة من الداخل إلا أنها بصورة كلية نتاجا لعلاقات متداخلة.[1]

ويعترف "تودوروف" أيضا بأن : « كل خطاب له بعده العقلي، فالبشر –وبالأحرى الأدباء والشعراء والفلاسفة– لايلقون خطابهم فارغا من المعنى أو الاتجاه، لكن تظل قوانين علم اللغة ، وظواهر اللغة الداخلية نفسها من أهم العوامل –على الإطلاق– في تحديد المعنى وأسلوب توصيله، إذ إن اللغة تفكر في ذاتها أيضا».[2]

هنا ربط "تودوروف" الخطاب باللغة.

و سمى "تودوروف" وضعية الخطاب: " مجموع الظروف التي يجري فيها فعل التلفظ (مكتوبا كان أو شفهيا). يجب أن يفهم من هذا المحيط الفيزيائي والاجتماعي في الوقت نفسه؛ حيث يأخذ هذا الفعل مكانه، فالصورة التي هي عند المتكلمين هويتهم، الفكرة التي يكونها الواحد عن الآخر (بما في ذلك التشخيص الذي يمتلكه كل واحد عما يعتقد عنه الآخر)، والأحداث التي سبقت فعل التلفظ (بالتحديد العلاقات التي كانت من قبل عند المتكلمين، وخاصة تبادل الكلام حيث يدخل التلفظ في إطار البحث)".[3]

وهنا القصد من قول مجموع الظروف بمعنى "السياق" ولكن "تودوروف" يرى من الملائم إبقاء هذا المصطلح الأخير لتعيين المحيط اللساني لعنصر (الكلمة مثلا، أو الوحدة الصوتية) بداخل مفهوم بدقة أي سلسلة من العناصر التي تسبقه والتي تتبعه في هذا المفهوم، أو أيضا بمصطلح تقني جدا: التركيبات التي ينتمي إليها.[4]

والخطاب عند فوكو عبارة عن: "شكل من أشكال الهيمنة " أو بعبارة أخرى لفوكو "الممارسة الإيديولوجية" ترتبط بصراع الطبقات بعامة وبالصراع العرقي بوجه الخصوص، وهنا يصبح

---

[1] عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم– العلاقة– السلطة) مؤسسة مجد للدراسات، بيروت، لبنان، ط1،1429هـ– 2008م، ص99.

[2] نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، منتدى سور الأزبكية ، ط1، 2002، ص399.

[3] تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، منشورات دار الثقافة، الطبعة الأولى 2000/2005 نسخة، ص53.

[4] ينظر؛ تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، ص53.

الخطاب بمفهومه هذا موجها ضد كل أشكال الذاتية والإذعان أو بوصفه عملا من أعمال المقاومة ، «إن الخطاب شيء بين الأشياء وهو ككل الأشياء موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة ، فهو ليس فقط انعكاسا للصراعات السياسية بل هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة ، فهو ذاته مدار الرغبة والسلطة».[1]

كما يقرر فوكو أيضا أن "الخطاب": «هو تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية، التي أعيد إدماجها في عمليات تحليل الخطاب الذي يحمل بعدا سلطويا من المتكلم، بقصد التأثير في المتلقي مستغلا في ذلك كل الظروف الخارج لغوية ، ومعتمد كهذا كفيل بأن يبقى للغة حيويتها، المتمثلة في السياقات التي أفرزتها، وهي الوجه الآخر لما نسميه ب(تحيين النص)، لأن الخطاب في مفهومه المجمل المبسط وضع للغة موضع الفعل ، ومن ثم لا يكون النص كما يعتقد بعض النقاد إلا خطابا مثبتا بواسطة الكتابة، وهو تسمير تنجر عنه ولاريب مخاطر تصيب اللب المتمثل في الدلالة»[2].

وقد عرضت "ديبورا شيفرن" ثلاثة تعريفات، تمثل في مجملها هذا التعدد بل والتباين الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية، مع نسبة كل تعريف إلى منهجه، لأن هذه التعاريف لاتعدو كونها تمثل مناهج معينة؛ إذ يتجسد المنهج الشكلي في تعريف الخطاب الأول، وذلك بوصفه تلك الوحدة الأكبر من الجملة فتتجه عناية الباحث بعناصر انسجامه وترابطه وتركيبه، ومعرفة علاقة وحداته بعضها ببعض، بل ومناسبة بعضها للبعض الآخر، وذلك على مستوى بنيته المنجزة.

ثم انتقلت إلى عرض التعريف الذي يمثل اتجاها آخر وهو الاتجاه الوظيفي، وهو تعريف الخطاب بوصفه استعمال اللغة كما هو عند بعض الباحثين وذلك بتجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض وتحليلها، والدعوة إلى ضرورة الاعتناء بدور عناصر السياق، ومدى توظيفها في إنتاج الخطاب، وفي تأويله مثل دور العلاقة بين طرفي الخطاب، ودرجاتهم الاجتماعية وطرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم، فالتلفظ المتعدد لخطاب واحد، مثلا يجسد دور (الأنا) المتلفظة في تباينها الواقعي والاجتماعي مع المرسل إليه. والخطاب بهذا التعريف يلقي الضوء على كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع

[1] ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، التنوير، دط، دت ، ص49.

[2] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادىء والاجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، طبعة1،2009، ص15.

المرسل من خلالها أن يعبر عن مقاصده ويحقق أهدافه مما يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة وسياق استعمالها مركزا على اقتناص المرسل لفرصة استثمار كافة المستويات اللغوية، مثل المستوى الفنولوجي بتوظيف التنغيم والنظم التركيبي، وإنجاز الأفعال اللغوية.

أما التعريف الثالث فهو تعريف الخطاب بوصفه ملفوظا، إذ يمثل هذا التعريف نقطة التقاطع بين المنهجين السابقين، أي بين البنية والوظيفة، وقد يتخذ من الجملة أساسا له، ولكن ليس بمفهومها العرفي التجريدي، بوصفها تلك السلسلة من الكلمات فضلا عن اعتبار السياق، بل بمفهومها التلفظي في السياق مما حذا بالباحثة أن تعدل عن استعمال مصطلح الجملة الواحدة، ويغفل التعريف بهذه الرؤية، مفهوم الخطاب وفق المنهج الشكلي، أي بوصفه ما يزيد عن الجملة ، كما يعدل به عن كونه تراكما من الوحدات اللغوية الصغرى التي لاسياق لها، أي كونه مجموعة من الوحدات ذات سياقات تلفظية خاصة بها، أي إن الخطاب مكون من جمل سياقية [1].

وحاليا اقترن مصطلح "الخطاب" في الدراسات العربية بدلالات جديدة " تشير إلى آفاق واعدة من النظر العقلي والرؤى المنهجية كما تشير إلى أدوات معرفية تعين على الفهم الواقع في ممارساته الخطابية المختلفة...، وإن أي نظرية عن الخطاب بعامة تتضمن نظرية عن المجتمع بالضرورة.[2]

وعموما يمكن القول أنه: "إذا كان الخطاب هو ما تؤديه اللغة عن أفكار الكاتب ومعتقداته فإنه لا بد من القول أن الخطاب يقوم بين طرفين أحدهما مخاطب وثانيهما مخاطَب والخطاب عموما عبارة عن وحدات لغوية تتسم ب:

التنضيد: ما يضمن العلاقة بين أجزاء الخطاب مثل أدوات العطف وغيرها من أدوات الربط

التنسيق: مما يحتوي تفسير للعلائق بين الكلمات المعجمية

الانسجام :وهو ما يكون علاقة بين عالم النص وعالم الواقع.[3]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2004، ص37-38.

[2] جابر العصفور، آفاق العصر، ص50.

[3] رزان محمود ابراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص17-18.

كما يعرف "نعمان بوقرة" الخطاب أنه: " وحدة تواصلية إبلاغية ناتجة عن مخاطب معين موجهة إلى مخاطَب معين في سياق معين يدرس ضمن ما سمي بلسانيات الخطاب"، وهو لايختلف عن رأي ليتش"Litch" وزميله شورت "Chort"، تواصل لساني ينظر إليه كإجراء بين المتكلم والمخاطب، أي أنه فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بوساطة غاية تواصلية ، فهو يتنوع بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون، فنتج بذلك كثير من الخطابات: الخطاب الديني، السياسي، البيداغوجي، العلمي، الأدبي...[1]

1-2-1أنواع الخطاب:

يلتقي الخطاب في معجم الدراسات السردية المعاصرة مع مصطلحات أخرى لينشأ بذلك دلالات جديدة ، فنجد من ذلك أنواع مختلفة للخطاب منها:

أ الخطاب الإسنادي:

ويتمظهر هذا النوع في السرد الروائي وهو تلك العبارات والجمل التي ترد في سرد مكتوب وترافق الخطاب المباشر وتسنده إلى هذه الشخصية أو تلك أو إلى السارد الذي يحكي أحداث القصة المتخيلة.

ب الخطاب الحكائي:

وهو عند "جيرار جينيت"(Girard Genette) العالم الذي تحدث فيه الحكاية، ويختص بنقل عالم متخيل ، وله زمان ومكان.

ت الخطاب الروائي:

ويرجع هذا المصطلح إلى "ميخائيل باختين" الذي يعرفه بكونه ظاهرة اجتماعية لاينفصل فيها الشكل عن المضمون، وهو ظاهرة متعددة الأساليب واللغات والأصوات فهو خطاب إنشائي، وتتجسم إنشائيته في توجهاته الحوارية.[2]

ولنا في هذا النوع (الخطاب الروائي) وقفة شارحة موضحة لمفهومه أكثر في ثنايا البحث.

---

[1] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص20-21.

[2] زاوي أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص: لغة عربية، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014-2015، ص32-33.

1-2-2ثنائية النص والخطاب في المنظومة الإصطلاحية:

يلاحظ الدارسون أن هناك تداخلا بين مصطلحين "الخطاب" و "النص"

استعصى مصطلح النص على التعريف قديما وحديثا، فعلى الرغم من حضوره المكثف في الحياة اليومية للإنسان فقد ظل تحديد ماهيته مشروعا غير سهل الضبط ، وهناك مشكل عويص يتعلق بالفرق بين النصTexteو الخطاب Discours، فهل هما بمعنى واحد؟ أم ثمة اختلاف بينهما؟

هناك من الباحثين من يرادف بين النص والخطاب، بيد أن هناك من يميز بينهما بشكل دقيق ، فالخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي، في حين يتميز النص بكونه مجردا عن السياق بشكل كلي، وقد ميز ميشيل آدم(M /Adam) بينهما بهذا الشكل الرياضي:

الخطاب= النص+ ظروف الإنتاج

النص= الخطاب – ظروف الإنتاج[1]

وبتعبير آخر ، فالخطاب بكل تأكيد ملفوظ يتميز بخاصيات نصية لكنه يتميز أساسا بوصفه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة (مشاركون، مؤسسات، موضع، زمان...)، أما النص فهو بالمقابل موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس ،لنقل بعبارة أخرى، إن الموضوع الذي هو الخطاب يدمج السياق: أي الظروف الخارج لسانية المنتجة له، في حين إن النص يبعدها بوصفه ترتيبا لقطع تعود إلى البعد اللساني: أي السياق.[2]

وإذا كان النص موضوعا مجردا ونظرية عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع. ومن ثم يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة عضويا ومعنويا، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصلي الوظيفي لذا فأصحاب تحليل الخطاب ينطلقون من مبدأ أن الملفوظات لا تقدم نفسها بوصفهاجملا أو متواليات جمل بل بكونها نصوصا. والنص في واقع الأمر طريقة تنظيم خاصة، ويجب أن يدرس بناء على هذه الصفة، بإرجاعه إلى

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، 2015،ص07.

[2] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، المرجع السابق، ص07.

الظروف التي أنتج فيها، إن دراسة بنينة النص بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه يعني تصوره بوصفه خطابا.[1]

وإذا كان النص ينبني على النصية، والعلاقات التراتبية للوحدات والمتواليات، وتميزه وباستقلاله الشكلي، وتنظيمه الداخلي، فإن الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية. بمعنى أن الخطاب يرادف الملفوظ.[2]

فمن الذين فرقوا بين النص والخطاب تفريقا واضحا نذكر "ديبوجراند" يرى أن السمة التي تميز النص هي استعماله في التواصل وأن الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص تربطها علاقة مشتركة أي أنه متتالية مترابطة من مظاهر الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق. وأيده في هذا الطرح "محمد مفتاح"[3].

أما من الذين كانوا يعتبرون النص والخطاب شيئا واحدا "جرار جنيت" لم يضع حدودا فارقة بين الخطاب والنص، وينظر دارسو السرديات إليهما على أنهم شيئ واحد كونهم يركزون على "البعد النحوي" أومايحدد "سردية العمل السردي ولم يولوا اهتماما بالبعد الدلالي[4].

وخلاصة القول هنا يمكن القول إذا كان النص بناء لغويا مجردا عن أطرافه التواصلية، فإن الخطاب له علاقة وثيقة بالإنجاز والكلام التلفظي.

---

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، المرجع السابق، ص08.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ليندة قياس، تقديم: عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص النظرية والتطبيق –مقامات الهمذاني أنموذجا–، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2009، ص43

[4] ليندة قياس، تقديم: عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص النظرية والتطبيق –مقامات الهمذاني أنموذجا–، ص43.

2. الرواية

2-1 لغة:

الرواية من مادة "روى" جاء في لسان العرب: «روى الحديث والشعر يرويه رواية وترْواه... ورواية كذلك، إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية ويقال روى فلانٌ فلانا شعرا إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه».[1]

وفي موضع آخر أيضا نقول: « أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها».[2]

أما في معجم الوسيط: « الراوي جمع رواة، ناقل الحديث، الرواية من يروي الحديث وينقله».[3]

من خلال التعاريف اللغوية يمكن القول بأن الرواية في معناها المعجمي تدل على نقل الحديث أو الكلام، وكذلك معنى الاستظهار والإبانة.

2-2اصطلاحا:

عرفت الرواية انتشارا في القرن العشرين في جميع نواحي المعمورة، وبالتالي أضحت مصطلحا عالميا تتسم بالمفهوم الواسع.

يمكن تعريف الرواية في الاصطلاح بأنها: «نمط أدبي دائم التحول والتبدُل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال، وكل عمل روائي يجاهد بدرجات متفاوتة في قوتها ودقتها الفنية، لكي يعكس عملية التغير الدائمة، بل وحتى الدعوة للتغير في بعض الأحيان وحين يمضي مثل هذا النمط الأدبي مستهدفا تحقيق هذه الغاية ضمن نطاق شديد التنوع والديناميكية».[4]

أو هي: « تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا أو حوارا من تصوير حياة مجموعة أفراد أو شخصيات، يتحركون في إطار نسق إجتماعي محدد الزمان والمكان ولها امتداد كمي ومعين

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص1786.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، ص1786.

[3] ناصر سيد أحمد وآخرون، معجم الوسيط، ص248.

[4] روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، تر: حصة ابراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،1997م، دط، ص07.

يحدد كونها رواية».[1] وينطلق "باختين" من فكرة واضحة؛ الرواية كينونة اجتماعية – تاريخية وكينونة لغوية فهو ينظر إلى الرواية كممارسة لغوية في علاقة عضوية مع المجتمع ولا ينظر إليها كأثر يحمل آراء الكاتب فقط. طبيعة بنية الرواية اجتماعية باعتبار أن المظهر اللساني للنص هو في الوقت نفسه اجتماعي.[2]

ويلتفت "بينيت" إلى أهمية ما طرحه باختين حول الرواية، بصفتها نوعا لايقبل التعريف القاطع. الرواية بطبيعتها نوع غير منته، وقدرها أن تظل هكذا إلى الأبد، وهي بالنسبة "لباختين" «النوع المعبر عن الصيرورة» إنها لا (تكون) إنما (تصير). وهكذا يقترح "باختين" أن نفهم الرواية وكأنها مجموعة من العمليات المفتوحة داخل حقل الكتابة ، وإذا كان فيها عنصر مهيمن فهو هذه "الروائية" المضادة لأي قانون.[3]

إن الانفتاح اللانهائي على الواقع هو الذي يجعل الرواية تتمتع بحرية الحركة والتعبير، أكثر من أي جنس أدبي ويبعدها عن التأطير ويهيء فرصة وجود التميز والاختلاف في كل رواية.[4]

ويقول معجم روبير: الرواية « مؤلف يقوم على الخيال مكتوب نثرا، طويل نسبيا، يعرض ويجسد في وسط معين شخصيات يقدمها باعتبارها واقعية يعرفنا بنفسيتها ومصيرها ومغامراتها».[5]

وردت الرواية كذلك في معجم لاروس أنَها: «مؤلف يقوم على الخيال و يتشكل من محكي مكتوب نثرا ذي طول معين، تكمن أهميته في سرد المغامرات و عرض الأخلاق أو الطبائع و تحليل العواطف والأهواء»[6]

الرواية عمل قصصي طويل يروي الأحداث التي تقع في حياة أناس واقعيين أو متخيلين، وتعكس معظم الروايات منظور الكاتب إزاء الحياة، وهناك أنماط كثيرة من الروايات التي تعالج أنماطا

---

[1] محمد هادي مرادى، ازاد منسي وآخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر ، السنة الرابعة، شتاء1391، العدد16، ص101-117، ص03.

[2] سامية داودي، ميخائيل باختين: الرواية مشروع غير منجز، جامعة تيزي وزو، الخطاب: العدد13، دت، ص01.

[3] تودوروف كنت، بينيت كلر، جولدمان، فوكو وآخرون، تر: خيري دومة، مراجعة: سيد الصحراوي، القصة الرواية المؤلف – دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، 1997، ط01، ص12.

[4] محمدشاهين، آفاق الرواية (البنية والمؤثرات) –دراسة- ، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص07.

[5] صادق قسومة، الرواية العربية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، دط، ص10.

[6] صادق قسومة، الرواية العربية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص10

مختلفة من المواضيع، فرواية "بوليانا" العاطفية "لإليانور بورتر" تصف فتاة شابة ترى دائما الجانب المشرق من الحياة، أما رواية "يقظة فينيجان" النفسية "لجيمس جويس" فهي تبرز الحياة الحالمة لصاحب فندق إيرلندي، وتصف رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" "للطيب صالح" الصلة بين الشرق والغرب.[1]

كما يمكن وصف الرواية بأنها: « عمل فكري في المرتبة الأولى، وهي في المرتبة الثانية صياغة جمالية لهذا العمل الفكري، ومعطيات الواقع هي التي تقترح نوعية هذا العمل الفكري وصياغته الجمالية»[2] ، ذلك أن قيام الرواية على التقنيات الحديثة المتمثلة في الوصف المطول والقطع وتوظيف النصوص التراثية واستلهام الغيبي والشعبي والعجائبي معتمد أساسا على ما يدور في واقع الحياة من هواجس النوع وتساؤلات وخواطر لا تقل غرائبية عما يمكن أن تتضمنه الرواية.[3]

أما مفهوم الرواية الجديدة يحتاج إلى تحوط عند استعماله لنتجنب الخلط ، « نستعمل مصطلح الرواية الجديدة لتوصيف عناصر شكلية ودلالية موظفة بطريقة بارزة، من دون أن يعني دلك بالضرورة أن هذه العناصر لم توجد من قبل في نصوص روائية سابقة زمنيا، إلا أن كيفية توظيفها وسياق إنتاجها يكسبانها دلالة وتحققا مختلفين ، تبدو معهما جديدة بالقياس إلى فترات ماضية من تاريخ الرواية».[4]

كما يشير "ادوارد سعيد":« التجديد هو في أن يكون العمل مبتكرا وأصيلا، أي أن يكون شكلا لا يكرر ما يردده معظم الناس، إما بحكم الحاجة أو الاضطرار. وعلى هذا الأساس ، وكنمط أدبي يمكن اعتبار الرواية على أنها ذلك النوع من الأدب الذي يتناول أساسا عملية التغيير كمرآة عاكسة لهذه العملية و/أو كداعية لها ولذا وبحكم تعريفها في حد ذاته يمكن القول إن الرواية معرضة لنفس العملية التي تستهدف أن تغوص وتبحث فيها ، أي أنها معرضة للتغيير والتبدل المستمر.

---

[1] سلطان بن عبد العزيز آل سعود، الموسوعة العربية الإسلامية ، الاسفلت، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشروالتوزيع، ط1،1419هـ، 1999م، ص377.

[2] نفلة حسن أحمد العزي، التحليل السيميائي للفن الروائي –دراسة تطبيقية –في رواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث، 2012، ص13، نقلا عن أحمد خلف وعائد خصباك، دراسات في القصة القصيرة والرواية، ص231.

[3] نفلة حسن أحمد العزي، التحليل السيميائي للفن الروائي –دراسة تطبيقية في رواية الزيني بركات، ص13.

[4] – محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، منتديات مجلة الابتسامة، يصدر عن مجلة دبي الثقافية، الاصدار49، ط1، 2011، ص47.

وعلى هذا يمكن الإشارة إلى أن أولئك النقاد الذين يغريهم الإعلان عن موت الرواية بين آن وآخر، وربما كانوا يكتفون بالنظر إليها من منظور استرجاعي بحت، بحيث إنهم يفشلون في ملاحظة التبدّل ، أو الطبيعة المتغيرة لهذا النمط الأدبي، (أو يعارضون أي تغيير فيما ألفوه من قبل). وقد عبر "باختين" عن هذه الظاهرة تعبيرا جيدا؛ حيث يصف الرواية بأنها لاتخضع لأي قانون، ويضيف:«إنها المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار. ولابد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك، لأنه إنما يمد جذوره من تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع»[1].

إذن فعلى الرغم من المحاولات الجادة لتقعيد الرواية ، وتحديد خصائصها البنيوية والوظيفية وتجنيسها، إلا أن الباحثين لم يتوصلوا إلى تحديد أي سمة ثابتة ومستقرة للرواية، دون إبداء تحفظات تقضي على هذه السمة بالإعدام ، فالرواية جنس أدبي مفتوح وهي –بالتالي– النوع الأدبي الوحيد الذي لا يزال في طور التكوين، والنوع الوحيد الذي لم يكتمل بعد.[2]

من خلال التعرض لمصطلح الرواية يمكن القول أن الرواية فن من فنون الأدب كانت ولازالت مهيمنة عليه ، وشهدت تحولا ملحوظا في نمط مضامينها وأساليبها وخصائصها، بدءا من مستوى الأفكار وانتهاءا عند مستوى صياغتها الفنية.

2–3أنواع الرواية:

ليست للرواية شكل محدود، ولكن ككل فن أدبي، مطلع وعرض ونهاية وتتضمن عادة عقدة متطورة في صفحاتها إلى أن تصل إلى حد إيجابي أو سلبي في الخاتمة.

وهي تتشبع إلى أقسام وفصول ، غير أن ترتيب هذه الفصول يختلف باختلاف الكتاب، والمعطيات والسياق، بحيث يبدأ أحدهم بالخاتمة ثم يرتد إلى المطلع، وهو مايعرف بكسر خطية الزمن أو يسير حسب التسلسل الزمني للأحداث.

[1] روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية ،ص18–19.

[2] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة، ط1، 2011م، ص25.

للرواية أنواع كثيرة منها :

1) الرواية البوليسية ورواية المغامرات والرواية السوداء وهي نوع إنجليزي المنشأ ، شاع في نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، ويتميز بسرد مغامرات مدهشة في إطارات مرعبة.

2) الرواية النفسية، والسيرة الذاتية والرواية الحميمية، والرواية التراسلية.

3) الرواية الاجتماعية في سرد أحداث التاريخ والمعنية بالتقاليد والأسر والعلائق بين الأفراد والجماعات، وهي على العموم تتصف بالواقعية.

4) الرواية الإغرابية المعنية بوصف العالم الخارجي، والبلدان البعيدة التي تستثير الخيال...

5) الرواية التعليمية التي تنمي معارف الإنسان، وتسدد خطاه، وتثبت قدمه، وتبعث فيه المثالية.

6) الرواية الخيالية موجهة لمحبي العجائب والغرائب، ومنها الرواية الأسطورية.[1]

7) ومن هنا تبرز أهمية الرواية الرواية كفن أدبي له مكانته بين باقي الأنواع الأدبية إذا لم نقل يتصدرها، مما يجعله يجلب أنظار المشتغلين بحقل الأدب خاصة في العصر الحديث وبالضبط في أوروبا، حيث ظهرت عدة روائع استفزت أقلام العديد من النقاد مدة طويلة ولاتزال.[2]

2-4الرواية عند الغرب:

كانت الرواية في أوربا جنسا أدبيا مغمورا ومهمشا وخطابا سرديا منحطا لا قيمة له، يقبل عليه الشباب من أجل الاستمتاع والترفيه، بعيدا عن حياة الجد والصرامة التي كانت تفرضها الأسر الأوربية على أولادها، حيث كانت تحذرهم من قراءة الروايات، لأنها ارتبطت باللهو والمجون والغرام والتسلية والفكاهة، وقد ساد هذا التصور السلبي إلى غاية القرن الثامن عشر،حتى بدأت في القرن التاسع عشر لتصبح الشكل الأدبي الوحيد القادر على استكناه الذات والواقع، واستقراء المجتمع والتاريخ بصدق موضوعي موثق، وتخيل فنّي يوهم بالواقع، لذا عدت الرواية عند منظريها ملحمة

[1] إيمان مراحي، سامية خمار، البنية الزمنية في رواية كنز الأحلام لعبد الله خمار، مذكرة مكملة لنيل الماستر في ميدان اللغة والأدب ، تخصص أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي، 2016-2017، ص25-26.

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي –دراسة في روايات نجيب الكيلاني- ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص01.

برجوازية، واعتبرت أيضا أداة للصراع الاجتماعي ضد قوى الإقطاع والاستغلال والقهر، وتحولت بذلك إلى سلاح شعبي خطير لمناهضة الظلم والاستبداد، والتحلي بالقيم الأصيلة ، ونشدان واقع إنساني مثالي أفضل.[1]

وللرواية هيمنة خاصة لما فيها من شمولية الحياة وعنفوانها ليس فقط في مجال محليتها بل أيضا خارج حدود المحلية وتستمد هذه الهيمنة من التفاعل الذي ينشأ عادة بين خصوصية المحلية وعمومية الإنسانية (العالمية) ونجد على سبيل المثال شخصية مميزة لكل من الرواية البريطانية والأمريكية والفرنسية والروسية تميزها محلية تاريخية وجغرافية واجتماعية وما شابه ذلك من انواع المحلية وفي الوقت نفسه نجد ان هذه الرواية كتبت بوعي لشكل عالمي من أشكال الرواية عند أمم أخرى لا نستطيع مثلا أن ننكر أن "فيلدنغ" و "سمولت" و "ديكنز" و "دوستوفسكي" وقعوا في كتاباتهم تحت تأثير الاسباني "سيرفانتس" رائد الرواية الغربية في روايته المعروفة "دون كيهوته" . كذلك تأثير "تولستوي" في "ديكنز" و "ستاندال". أما عملاق الرواية في هذا القرن وهو "كوندار"، فقد تأثر بالرواية الروسية والفرنسية.[2]

2-5الرواية عند العرب:

وقع اختلاف —ولم يزل- في أصل نشأة الرواية العربية، فيرى كثيرون أن الأدب العربي كان قد احتوى هذا الجنس الأدبي، ودليلهم في ذلك هذه العناوين: "ملاحم عنترة"، "رأس الغول"، "سيف ذي يزن"، "السيرة الهلالية"، "ألف ليلة وليلة" و "حي بن يقضان".. وغيرها من القصص التي عرفها العرب قبل الإسلام وبعده، ومنهم من يرى أنّها شكل أدبي غربي استورده العرب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث إنّ القصة في معناها الفنّي وغايتها الإنسانية، شأنها شأن المسرحية، نشأت في أدبنا العربي الحديث بتأثير آداب الغرب، والواضح أن كل من يرد الرواية الغربية إلى الغرب إنما يردها من منطلق التأثير التقني، فالرواية لها تقنياتها التي تكتب بها، ولها خصوصياتها التي تتميز بها عن فنون الأدب الأخرى.[3]

---

[1] عبد الغني حرايز، قراءة نقدية في كتاب "زمن الرواية" "لجابر عصفور"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،تخصص: نقد أدبي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014-2015، ص22.

[2] محمدشاهين، آفاق الرواية (البنية والمؤثرات) —دراسة- ، ص07.

[3] طيب مسّعدي، أفلمة روايات نجيب محفوظ —اللص والكلاب دراسة تطبيقية- ،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم الفنون الدرامية، 2013-2014 ،ص43.

ولعل بعض الأدباء ممن عرفوا بأدباء المهجر كان لهم دور في تطور هذا اللون الأدبي وعلى رأس هؤلاء "جبران خليل جبران" الذي أنتج من القصة والرواية: "عرائس المروج" عام 1906، و "الأرواح المتمردة في 1908، و "العواصف" عام 1910، و "الأجنحة المتكسرة" عام 1911.[1]

ويمكن القول أن الرواية عند العرب ظهرت وتطورت وفق عوامل نذكر منها عامل التأثر بالغرب وعامل هجرة الأدباء.

2-6نشأة الرواية الجزائرية:

إذا كان النقاد في المشرق العربي يتفقون أن الرواية العربية نشأت في ظل عوامل وظروف تدخل في إطار ما سمي بالنهضة العربية وبالتالي فإنها نتيجة لها وأنها لا تخلو من تأثير الآداب الغربية بعد إطلاع الأدباء العرب عليها عن طريق الترجمة أو البعثات العلمية ، وإن نشأة الرواية العربية ومنها الجزائرية لم تأت من فراغ إذن فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها، كما أنها ذات صلة تأثيرية ما بهذا الفن كما عرفته أوروبا في العصر الحديث.

كما لا ينعزل نشوء وتطور الرواية الجزائرية عن الواقع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري كون هذا الفن كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، بل لابد له من تربة خصبة جيد إنتاجها، وهو ما يعني بالوعي والنضج.

ظهرت أول تجربة من هذا النوع الأدبي في الجزائر في (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) "لمحمد بن براهيم" سنة 1849، وإن كان أغلب الدارسين والنقاد في الجزائر يرون بأن الرواية الجزائرية الحديثة المكتوبة باللغة العربية من مواليد السبعينيات عدا روايتين هما (غادة أم القرى) "لأحمد رضا حوحو"، و(الطالب المنكوب) "لعبد المجيد الشافعيّ وقد صدرتا في أواخر الأربيعينات، وقد اعتبرهما الناقد "محمد مصايف" قصتين طويلتين، لكنه لا يرى مانعا في عد هذين العملين روايتين على سبيل التجاوز والريادة في العمل الروائي . غير أن النشأة الجادة للرواية الفنية الناضجة ارتبطت برواية (ريح الجنوب) "لعبد الحميد بن هدوقة" التي كتبها سنة1970، إضافة إلى رواية (ما لا تذروه الرياح)

[1] نفس المرجع السابق ، ص45.

"لمحمد عرعار" سنة 1972، ورواية (اللاز) سنة 1674 و (الزلزال) سنة 1974 "للطاهر وطار".[1]

تأخر ظهور الرواية الجزائرية نوعا ما وذلك لأسباب سياسية واجتماعية وثقافية إلا أنها عادت إلى التفوق بفضل روائييها على رأسهم "طاهر وطار" من خلال أعماله الروائية التي غيرت نظرة النقاد للرواية الجزائرية من موقف الشفقة إلى الإعجاب والتقدير.

ومن بين الأعمال الروائية التي ظهرت في تلك الفترة نذكر روايات "واسيني الأعرج" مثل (وقع الأحذية الخشنة) سنة 1981، تنتمي هذه الرواية إلى النصوص ذات قيمة عالية و راقية التي لا تظهر جزئياتها بشكل مباشر حيث تحاول توصيل صوتها إلى القارئ من خلال تصوير الواقع الاجتماعي والديني والسياسي عبر درس خفي، وغيرها من الأعمال الروائية الجميلة.

وسيكون الفصل الدراسة تداولية لإحدى روايات واسيني الأعرج ألا وهي "طوق الياسمين".

[1] ينظر؛ محمد كوير، عبد العفو درداخ، بنية الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية –مقامات الذاكرة المنسية– لحبيب مونسي– أنموذجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب حديث ، مجامعة حمه لخضر الوادي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2016-2017م، ص10-11.

3. الخطاب الروائي:

مفهومه

الخطاب الروائي هو بنية لغوية دالة أو تشكيل لغوي سردي دال يصوغ عالما موحدا خاصا تتنوع وتتعدد وتختلف في داخله اللغات والأساليب والأحداث والأشخاص والعلامات والأمكنة والأزمنة دون أن يقضي هذا التنوع على خصوصية العالم ووحداته الدالة[1].

ولا يتشكل الخطاب بصورة عشوائية، وإنما تحكمه قوة إجتماعية وسياسية وينتمي إلى مؤسسة، فالخطاب بأشكاله المتنوعة يعبر عن جماعة مؤطرة ضمن كيان محلي مرتبط بشكل أو بآخر بالعام. وقد يمارس عليه هذا العالم ضبطا وضغطا. وقد تنصاع البيئة المحلية للضبط والضغط.[2]

ويتمثل الخطاب في وجود الراوي الذي يقوم بتقديم الرواية للقارئ يتلقى الحكي والذي يهمنا الطريقة التي استخدمها الراوي لتعريفنا بتلك الأحداث ، فالخطاب شكل للتعبير، فالنص مرسلة مشكلة عبر وسيطها المكتوب أو الشفوي مع ضرورة التركيز على العلاقة التفاعلية بين الكاتب والقارئ، وخصوصا وأن الخطاب الروائي يركز على العلاقة ويعتبرها وظيفة هامة.[3]

بما أن الخطاب الروائي رسالة موجهة إلى المتلقي، فإن له وظيفة أساسية يريد تحقيقها من خلال هذه الشفرة (الرسالة) "...لها وظيفة تريد تحقيقها فهذه الرسالة/الخطاب، لا تصدر بشكل عشوائي والخطاب الروائي هو قبل كل شيء خطاب لغوي فاللغة أداة، والرواية ظاهرة لغوية قبل أي اعتبار آخر (كما يرى باختين) ويتجلى أساسا في تعدديتها اللغوية".[4]

بالحديث عن تعدد اللغة نجد "ميخائيل باختين" بصدد هذه المقولة فنراه قائلا "يأخذ اتجاه الخطاب ضمن الملفوظات الأخري ولغاتهم، وكذلك جميع الظاهرات والإمكانات المرتبطة، دلالة

---

[1] عالية صالح، مقاربات في الخطاب في الخطاب الروائي، دار الكنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1 ، 1432هـ- 2011، ص10.

[2] عالية صالح، مقاربات في الخطاب في الخطاب الروائي، ص10.

[3] عالية صالح، مقاربات في الخطاب في الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص165، نقلا عن: سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي، ط2، 1993، ص24.

[4] أسماء أحمد معيكل، الأصالة والتغريب في الرواية العربية، روايات حيدر أنموذجا، (دراسة تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ-2011، ص281.

أدبية داخل أسلوب الرواية، فالتعدد الصوتي والتعدد اللساني يدخلان في الرواية وينتظمان فيها ضمن نسق أدبي منسجم، وهنا يمكن التفرد الخاص للجنس الروائي."[1]

مشى على خطى "باختين" العديد من النقاد ونحوا منحاه فهذا "هنري ميتران" (Miterand Henri) الذي جعل من تحليل الخطاب الروائي "النقد الاجتماعي" (La sociocritique) منفذا إلى دراسة الأبعاد الإيديولوجية للشخصيات، والمؤلف، إذ يقول:«ليس ثمة شيء محايد في الرواية، وكل الأشياء فيها ترتبط بمنطق جماعي، وترجع إلى تنازع الأفكار الذي يميز المشهد الفكري لعصر من العصور».[2]

إن الخطاب الروائي يمكن تحديده من خلال لغة الراوي، التي تعكس صورته وصورة الآخر من خلال الواقع الاجتماعي لما يحتويه من أحداث ووقائع تصور بناء الحياة في إطاره العام "إن الناثر الروائي لا تستأصل نوايا الآخرين من لغة أعماله المتعددة الأصوات، ولا يحطم المنظورات والعوالم، والعوالم الصغيرة الإيديولوجية التي تكشف عن نفسها في ما وراء التعدد الصوتي، إنه يدخلها في عمله،إنه يستخدم خطابات مأهولة مسبقا بنوايا الآخرين الاجتماعية ويرغمها على خدمة نواياه الجديدة وعل خدمة سيد ثان"[3]

إن ما يميز الخطاب الروائي عموما عن الخطابات الأخرى هو كونه خطابا تشخيصيا ومن قبل تحدث الشكلاني الروسي "بوريس إيخنباوم" (1886-1959) في فصله المعروف " كيف صيغ معطف غوغول" وفي سياق حديثه عن السرد الفكاهي المباشر عن نوعين من السرد: الحكائي(narratif)، والسرد التشخيصي(Representatif)، فالأول يقتصر على المزحات والجناسات ...إلخ ،بينما يدخل الثاني أنساقا ميميّة وإيماءات مبتكرا تلفظات فكاهية فذة وإبداليات وهيات نحوية شاذة إلخ، إن السرد الأول يعطي انطباعا بائنا أمام حديث متساو، أما الثاني فيسمح لنا باستشفاف ممثل يؤديه . هكذا يصبح السرد المباشر تمثيلا ولا يعود مجرد تنسيق المزحات هو ما يحدد التركيب وإنما نظام من التكشيرات المختلفة و الحركة التلفظية الفذة إن ما يعنيه "بوريس

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م، ص68.

[2] محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة من سنة 1976 إلى سنة 1986، المغاربية للطباعة والإشهار،تونس ، ط1، 2003، ص36.

[3] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص68.

إخنباوم" بالسرد التشخيصي هو السرد الذي يتجلى فيه حضور السارد بطرق مختلفة فيصبح أشبه بممثل يجسد حضوره بوسائل لغوية و مواقف فكرية ولكنه في كل الحالات يؤدي لعبة معقدة ،يظهر ويختفي، يصرح ويلمح ،ويهادن ويشاكس فيتموج الخطاب تموج حضور السارد يتنوع تنوع المادة السردية التي يوظفها ويختلف اختلاف الموقع الذي منه يطل ويرى.[1]

للخطاب الروائي فنيات تحكمه، باعتباره نتاجا لغويا إذن فهو:"يتألف من مجموعة من الرموز اللغوية، صيغت بطريقة معينة لتتناسب مع الرسالة المراد نقلها من المرسل إلى المتلقي بهدف التأثير فيه".[2]

من خلال تعرضنا لمفهوم الخطاب الذي يقتضي وجود طرفين يمكن القول أن الخطاب الروائي كغيره من أنواع الخطاب هو رسالة موجهة من مرسل إلى متلقي، ويرى "باختين" وأمثاله أن هذا المصطلح (الخطاب الروائي) وسع نطاق البحث في مجال الرواية بما فيها النص، والقارئ، والكاتب، وكل الصيغ السردية الموظفة في هذا النص، كما يشمل حتى أفكار الشخصيات وتوجهاتهم، والفئات الاجتماعية التي ينتمون إليها، والإيديولوجيات التي يؤمنون بها.

4- الخطاب الروائي والتداولية:

نجد "موشلر" (J.Moeschler) يعرف الخطاب وتحليل الخطاب انطلاقا من منظور خاص يتحكم في تحديد موضوع تحليل الخطاب وطريقة ممارسة التحليل. يسعى "موشلر" إلى إقامة تحليل تداولي للخطاب . يبدأ أولا بالحديث عن مجالات تحليل الخطاب التي يحصرها في ثلاثة:

1/في فرنسا، اهتم تحليل الخطاب ب(خارج اللساني) بالمعنى التقليدي أي كل ماتهتم به اللسانيات بالمعنى السوسوري. وتدخل في ذلك آثار الكلام والآثار السياقية والإيديولوجية. ويبين كون الخطاب اعتمد على المقاربة المعجمية أو الدلالية أو حول التأويل الاجتماعي-السياسي للخطاب.

2/في التقليد التوليدي يتعارض تحليل الخطاب وتحليل الجملة. وهكذا يسعى التوليديون الذين يشتغلون على الخطاب إلى إقامة نحو أو أنحاء للخطاب على غرار أنحاء الجملة. ومن نفس المنطلقات التي تحددها التوليدية.

---

[1] محمد باردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية –دراسة-، اتحاد كتاب العرب، دمشق 200، ص06.

[2] أسماء أحمد معيكل، الأصالة والتغريب في الرواية العربية، ص282.

3/في التقليد الأنجلو-ساكسوني، وبالأخص مدرسة "بيرمنكام" يرتبط تحليل الخطاب بنمط معين من تحليل الحوار (المخاطبة) انطلاقا من التفاعلات داخل القسم بين المعلم والتلاميذ، وذلك عبر تحديد مجموعة من المقولات والوحدات الحوارية من العلاقات والوظائف التي يمكن أن تحققها هذه الوحدات.

وبعد عرضه لهذه الاتجاهات الثلاثة يبين انحيازه إلى الأخير بتأكيده على أن الخطاب يعني الحوار، وتوضيحه بأن التحليل التداولي للخطاب –بحسب نظره- أن ينبني على ثلاثة مجالات يختلف بعضها عن بعض وهي :

1-التداولية اللسانية . 2-نظرية البرهان . 3- تحليل الخطاب أو المخاطبات.

ويقوم الباحث بعد ذلك بإجراء تحليلاته للخطاب (الحوار) بناء على المقدمات.[1]

هذا الطرح الذي قدمه "موشلر" خاص بالتحليل التداولي للخطاب، وبما أن الخطاب الروائي نوع من أنواع الخطاب ينبغي أن يشمله هذا الطرح .

موضوع "تحليل الخطاب الروائي" كما يدل عليه عنوانه ليس الرواية ولكن الخطاب.

وليس الخطاب غير الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية . وقد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن مايتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها. لو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكى، وحددنا لهم سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية وزمانها وفضائها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم، وإن كانت القصة التي يعالجون واحدة. وهذا مايجعلنا نعتبر الخطاب موضوع التحليل ويدفعنا إلى البحث في كيفية اشتغال مكوناته وعناصره.[2]

يدرج الخطاب في ميدان التداولية (باعتباره ملفوظا) ويفصله عن اللسانيات (باعتباره ليس جملة)، ففي ضوء نظرية الملائمة يكون للمتكلم مقصدين من وراء انتاج ملفوظة، مقصدية إخبارية Informative intention (مقصدية تهدف إلى إثارة قناعات المستمع)، ومقصدية تواصلية Intention communicative (مقصدية تهدف إلى إثارة الشراكة مع المستمع) ومع ذلك يكون للمستمع نية الحصول على مجموع القناعات التي تمثل موضوعا لمقصدية المتكلم

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد –التبئير)،ص24-25.

[2] نفس المرجع، ص07.

الإخبارية، وتقوم هذه الآلية في مجملها على فكرة أن التواصل يرتبط بشكل جدي بالقدرة على إعطاء الآخر قناعات ومقاصد، وهي القدرة التي تم وسمها في الأدب المعاصر بنظرية الذهنTheorie de Lésprit في العلوم المعرفية، وهي مقدرة داخلية ترتبط بقدراتنا اللسانية، باعتبارها وسيط تمثليا للمعنى والقصدية[1].

وخلاصة القول يرتكز تحليل الخطاب على فكرتي المقصدية الإخبارية، والمقصدية التواصلية وكلاهما يوازي الخطاب المنتج، ومن ذلك فإن مهمة المتلفظ هي يشكل خطابه بشكل يسمح للمتلقي بتحديد المقصدية الإخبارية الشاملة على المستوى الكلي للخطاب.

[1] بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكلاسيكو أنموذجا، إشراف بن عامر سعيد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ملحقة مغنية، قسم اللغة العربية وأدابها، 2015-2016، ص26، نقلا عنMainguenau-Element de linguistique pour le texte letteraire-p07.

خلاصة الفصل الثاني:

يعد مصطلح الخطاب discours من المصطلحات التي ارتبط ظهورها في الثقافة العربية بحقل علم الأصول، هذا الحقل نتيجة التطور أصبح بمثابة الدائرة التي تمحورت حولها القراءات الخاصة بالثقافة العربية، فكانت المصطلحات التي ترتكز عليها متأثرة به، وأما الرواية فارتبط ظهورها في الثقافة العربية إثر عامل التأثر والهجرة.

وفي الثقافة الغربية أصبح الخطاب مجال اهتمام الفلاسفة والمفكرين الغربية وسعوا إلى تحقيق الهدف المتوخى وهو اعتباره متميزا عن غيره وأنه ميدان التحليل، وكذلك االرواية لاقت اهتمام الأدباء بعد أن كانت جنسا مهمشا ومنسيا.

وفي التحام مصطلحي الخطاب والرواية يصبح هناك مصطلح الخطاب الروائي وهذا الأخير هو بمثابة رسالة يوجهها الراوي إلى المتلقي ويمكن تحديد هذا الخطاب من خلال لغة الرواي، وبالتالي مادام هذا الخطاب لغويا فإنه قابل للتحليل وهذا ما سنسعى إليه في فصلنا التالي.

الفصل الثالث

الأبعاد التداولية في رواية طوق الياسمين دراسة وتحليل

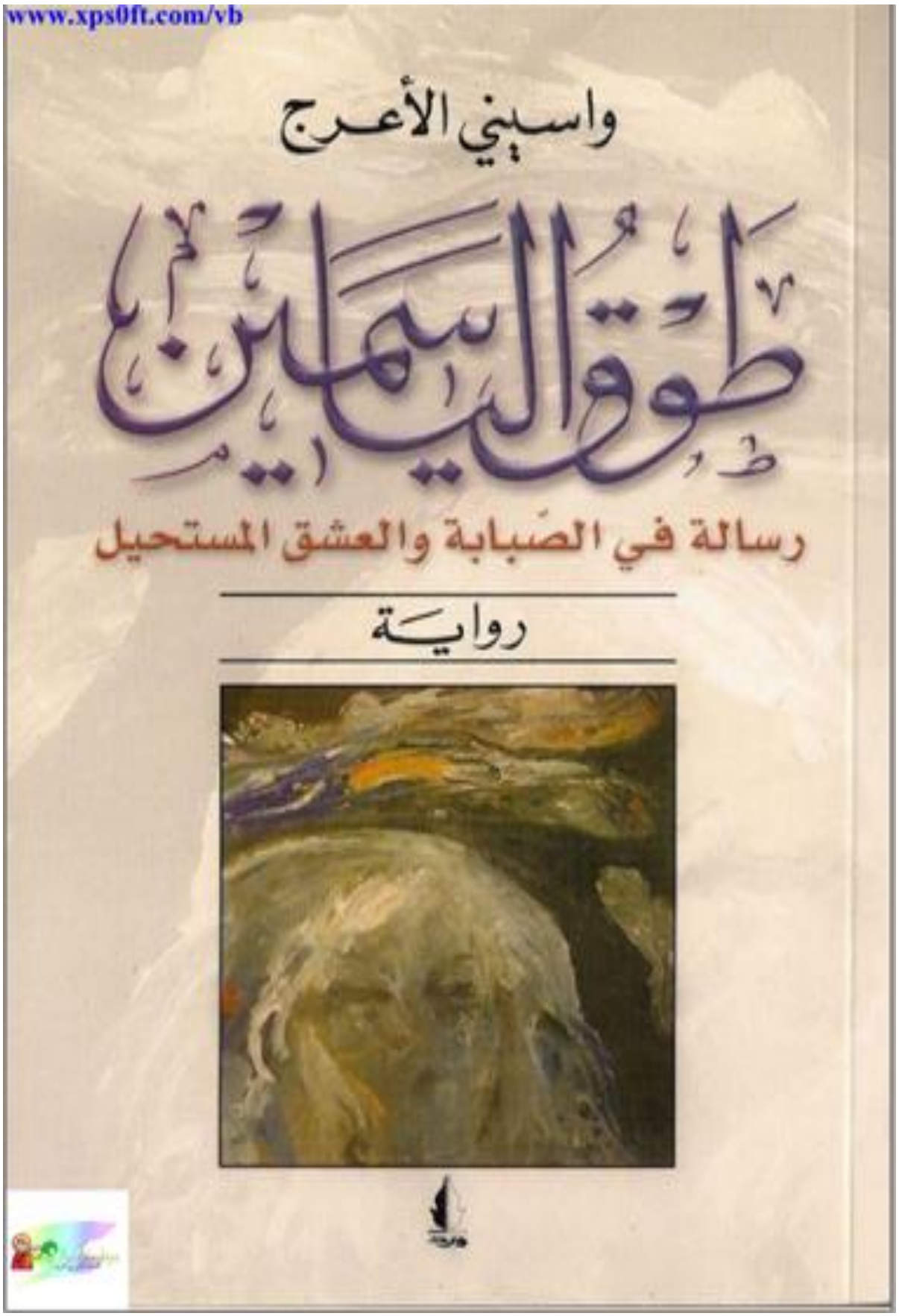
www.xps0ft.com/vb
واسيني الأعرج
طوق الياسمين
رسالة في الصّبابة والعشق المستحيل
رواية

نبذة عن الروائي واسيني الأعرج وروايته طوق الياسمين.

التعريف بواسيني الأعرج:[1]

واسيني الأعرج، مواليد 1954 بتلمسان، جامعي، وروائي.

يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية والسوربون بباريس؛ يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي؛ على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها. فاللغة ليست معطى جاهزة ولكنها بحث دائم ومستمر.

أ **العمل الأكاديمي لواسيني الأعرج:** [2]

- خريج جامعة وهران (الجزائر)، الليسانس، كلية الآداب واللغات.
- خريج جامعة دمشق، ماجستير: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.
- خريج جامعتي باريس ودمشق، دكتوراه دولة: نظرية البطل في الرواية العربية.
- عضو المجلس العلمي من سنة 1987 إلى 2001.
- أشرف على فرقة البحث الجامعية: حول الرواية والأشكال السردية 1993
- أستاذ التعليم العالي منذ سنة 1989 بجامعة الجزائر المركزية.
- بروفيسور بجامعة السوربون، باريس من 1994.
- أستاذ زائر بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس، بأمريكا 1999-2000.
- أشرف على وحدة الأدب المغاربي بجامعة الجزائر المركزية 2007، 2009 .

ب **النشاط الأدبي والثقافي لواسيني الأعرج:** [3]

- أدار اتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى سنة 1994 نائبا للرئيس ومؤسسا ومشرفا على مجلة الاتحاد: المساءلة.
- عضو مؤسس لجمعية الجاحظية الثقافية والأدبية برفقة الروائي الراحل الطاهر وطار

[1] واسيني الأعرج، طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2004 ص 5.

[2] واسيني الأعرج،رواية مملكة الفراشة،مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى،ط1،يونيو2012 ص 508

[3] واسيني الأعرج،رواية مملكة الفراشة،ص 508-509.

ونخبة من الكتاب.

أشرف على إصدار السلسلة الأدبية « أصوات الراهن» باتحاد الكتاب الجزائريين والتي تهتم بالتجربة الأدبية الشابة في الجزائر.

– أسهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة، وظيفة الكاتب السرد، تحديات الفكر العربي، العولمة والثقافة، الحداثة، الأنا والآخر وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، مصر، سوريا، لبنان

– أعد وأنتج حصة أهل الكتاب التلفزيونية التي تهتم بوضعية الكتاب والمقروئية في الجزائر والوطن العربي والتي بثت في التلفزيون الجزائري بين سنتي 1998 و2002.

– أنتج سلسلة الديوان التلفزيونية والتي تحاول أن تنجز أنطولوجيا مرئية عن الكتاب العرب منذ بداية القرن العشرين، وقد تم إنجاز أكثر من عشرين شريطا وثائقيا مطولا .

ت **أهم الأعمال الروائية لواسيني الأعرج:** [1]

– البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق 1980، الجزائر 1982.

– نوار اللوز، بيروت 1983، الجزائر 1986 و 2001 ترجمت إلى العديد من اللغات.

– أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984، الجزائر 1987 و2001.

– الليلة السابعة بعد الألف: رمل الماية، دمشق والجزائر 1993، ترجمت إلى الفرنسية.

ذاكرة الماء، ألمانيا 1998 والجزائر 1999 و 2001 ترجمت إلى الفرنسية والايطالية.

– مرايا الضرير، باريس 1998 بالنسبة للطبعة الفرنسية.

– شرفات بحر الشمال بيروت والجزائر 2001، ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.

– طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط وبيروت، 2004.

ث **الدراسات الأدبية والنقدية:** [2]

– اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1986.

– النزعة الواقعية الانتقادية في الرواية الجزائرية، دمشق 1987.

– الجذور التاريخية للواقعية في الرواية، بيروت 1988.

[1] واسيني الأعرج،رواية مملكة الفراشة،ص 509-510

[2] نفس المرجع ،ص 510-511

- أتوبيوغرافيا الرواية، سلسلة دراسات، بيروت 1990.

ج **أهم الجوائز الأدبية العربية لواسيني الأعرج: تحصل واسيني على كثير من الجوائزمنها:**[1]

- الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية، سنة 1989.
- جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله، سنة 2001.
- جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته: سراب الشرق 2005.
- بوردو للصداقة الفرنسية الجزائرية عن روايته: كتاب الأمير 2007.
- جائزة أفضل رواية عربية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الوطني

[1] واسيني الأعرج،رواية مملكة الفراشة،ص 511.

ملخص رواية طوق الياسمين :

رواية "طوق الياسمين" هي إحدى أجمل روايات واسيني الأعرج ظهرت سنة 2004 ،تضم مائتين وسبعة وتسعين صفحة (297).

عنوان الرواية مقتبس من "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي، طوق الياسمين ،ذو وقع مميز على أذن المتلقي، فالطوق من الياسمين هي الشجرة المحببة والمقربة إلى نفوس الشاميين، وبما أن الفضاء المكاني للرواية هو دمشق فقد اختار واسيني " طوق الياسمين"عنوانا لروايته.

ملخص الرواية:[1]

رواية "طوق الياسمين" جزءها صاحبها "واسيني الاعرج" إلى أربعة فصول:

- ❖ سحر الحكاية
- ❖ الطفلة والمدينة
- ❖ بداية التحول
- ❖ مسالك النور

تدور أحداث الرواية في دمشق والرواية عبارة عن رسائل ومذكرات تصف أحداث الشخوص في الرواية بطريقة مشوقة تارة ومبهمة تارة أخرى يعصب على القارئ تتبعها والتقاط خيوطها .

تتحدث الرواية عن قصتي حب الأولى: مريم والراوي (واسيني) أحبا بعضهما كثيرا ولكن الراوي لم يرد الزواج بها لأسباب لم يذكرها في الرواية فقررت مريم تركه والزواج بشاب آخر كان يحبها كثيرا اسمه "صالح"، بالرغم من أنها تزوجت إلا أنها لم تنس حبيبها السابق وظلت تزوره في مكان إقامته بحي "ساروجا" الدمشقي، تمارس معه علاقة جنسية محرمة وتحمل منه طفلة سمتها قبل ولادتها ب"سارة"، واللتان ماتا (الأم وابنتها) أثناء الولادة.

أما الثانية فهي قصة حب بين "سيلفيا" الفتاة المسيحية و"عيد عشاب"نالشاب المسلم الذي أتى إلى دمشق لإكمال دراسته العليا في دمشق وأحب "سيلفيا" كثيرا وطلب يدها للزواج من أهلها لكن والدها رفض ذلك لأنه مسلم، والذي قضى حياته المتبقية في تعاطي المخذرات التي أودت بحياته.

[1] واسيني الأعرج، طوق الياسمين.

يستهل الراوي روايته بالبدء بالنهاية ثم التوجه للبداية وصولا لنهاية تقام لها مراسم الحزن، البداية ابتدأت باعتراف مريم "لواسيني" بحبها، أمام النهاية فكانت بموتها وهي على طاولة الولادة ، "سارة" التي لطالما حلمت بحملها في حضنها لأنها كانت قطعة من حبيبها "واسيني" ولم تكن من زوجها "صالح" فهي لا تحبه ولا تطيقه.

اعتمد واسيني في روايته لغة صوفية مستمدة من عالم الأحلام حيث أنه حاول جاهدا إزاحة اللثام عن عالم مختلف ومنسي يقلب صفحات طوق الياسمين باحثا عن أجوبة لأسئلة لطالما أزعجت التفكير البشري في بحثه عما يمكن تسميتها بالحقيقة تلك التي ذهب العديد إلى تعريفها بكونها مجرد أوهام واستعارة وتشبيهات.

عيد عشاب والذي سحب من ركح الحياة، سيلفيا التي تقف أمام القبور المنسية تدور أمام قبر والدها في المقبرة المسيحية لتعاتبه على ذنبه بعدم السماح لها بالزواج من عيد عشاب، وإجبارها بالارتباط بشاب يعتنق نفس ديانتها فكان اختلاف الأديان حاجزا أمام زواجهما لتجد نفسها أمام قبر "عيد عشاب" تقضي يومها بجواره، تتحسر على فقدان حبيبها، تتصفح صفحات صفراء في مذكراته وعلى الرغم من أنها تزوجت غيره إلا أنها لم تستطع نسيانه.

الرواية عبارة عن رسائل و أحداث بين هؤلاء الأربعة المتحابين (سيلفيا وعيد عشاب، مريم و الراوي) تخللتها ظروف ومشاكل حالت دون ارتباطهم بعقد الزواج، تزوجت "مريم" لتنسى "واسيني" فصارت أكثر تعلقا به نادمة على زواجها بشخص غيره، شوق "مريم" هذا لم ينقص عما كان به "واسيني" منغمسا والدليل تلخص في ما قاله الراوي في ظهر الغلاف: «البرد و عزلة المقابر وعشرون سنة من المحاولات اليائسة لنسيانك يا مريم... أنا لا أعرف سوى الكتابة عن امرأة لم يعرف قلبي المهبول سواها».

و كأن "واسيني" يعترف بفشله في الحفاظ عن حبه ومحبوبته.[1]

[1] واسيني الأعرج، طوق الياسمين.

الأبعاد التداولية في رواية طوق الياسمين

1. الأفعال الكلامية :

اتبعنا طريقة سيرل في تقسيم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أنواع ، وهي :

الأفعال الإخبارية ، الأفعال التحقيقية ، الأفعال التأثيرية ؛

الأفعال الإخبارية :

هي الأفعال الكلامية بكلمة وقول وجملة مناسبة بمعانيها؛وتنقسم إلى البيان،السؤال،الأمر ... وجدنا الأفعال الإخبارية في رواية طوق الياسمين:[1]

أالبيان:

1 كانت هناك واقفة على القبور المنسية.. ⟵ فعلية

2 ....ضعيها في عينيك. ⟵ فعلية

3 رأيت سيدي الأعظم محي الدين ابن عربي.. ⟵ فعلية

4 قال:شششت... النور نعمة. ⟵ اسمية

5 عيد ترك هذا الباب أبيض ربما لأن القدر لم يمنحه بعض الوقت للعبور نحو هذا الباب. ⟵ فعلية.

6 .....ضيقة هي المراكب. ⟵ اسمية.

7 أعرف أني سأخذلك بكلامي هذا ولكن أفضل من أن أخذلك وأنا زوج ⟵ فعلية

✓ هذه الامثلة شكل من الأفعال الإخبارية جاءت بمعنى البيان وتوضيح ففي المثال الأول[2] فيه بيان إلى سيلفيا الواقفة أمام قبر حبيبها .

✓ أما المثال الثاني[3] بيّن الراوي أنّ مذكرات صديقه عيد عشاب ليست من حقه بل من حق سيلفيا.

---

[1] فاطمة الزهراء الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري (دراسة تحليلية تداولية ،بحث تكميلي)،مقدم لنيل الشهادة الجامعية الأولى في اللغة العربية ،جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا1440 هـ/2019م ص17.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 11.

[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص12.

أما المثال الثالث ،والرابع ،والخامس[1] ،هو بيان رؤية العشاب لسيده محي الدين وهذا الأخير يخبره بأن النور نعمة ، وترك عيد هذا الباب وعدم الكتابة عنه في اوراقه.

المثال السادس [2] ، "ضيقة هي المراكب" هذا الكلام فيه توضيح وبيان الى مقطع من مسرحية كلاسيكية أما المثال السابع[3] فهو بيان واسيني حبه لمريم ولكنه لا يستطيع الزواج بها بسبب أنّه غير مؤهل.

ب السؤال:

- تمتمت: تأخرت؟ [4] ⟵ فعلية
- تريدني أن أعود إلى صوت أمي وأبي؟ ؛ ⟵ فعلية
- أنا أكرهك ؟؟؟ مجنونة أنت وإلا واش؟ [5] ⟵ فعلية واسمية
- أتساءل اليوم وسط هذه العزلة وهذا الانكسار، هل انتهت تلك السعادات الصغيرة التي كانت طابعنا اليومي؟ ⟵ فعلية
- شفت عود النوار ديالك واش دار في؟ [6] ⟵ فعلية
- ثلاثون سنة؟ ياه؟ تغلقين كل الأبواب؟ [7] ⟵ فعلية
- هذه زوجتي ولم آت بها من حديقة الحيوانات؟ [8] ⟵ اسمية

✓ هذه الأمثلة جاءت بمعنى السؤال الذي ربما في بعض الأمثلة لا يحتاج جوابا .

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 13-14-15.
[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص 23.
[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص89.
[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص 12.
[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 38.
[6] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 74.
[7] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 30.
[8] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 244.

ت الأمر:

- ألبس بسرعة..،
- مريم، بسرعة شوية، الوقت يمر وسنصل إلى الجامعة متأخرين..[1]
- وقف. الجامعة. يا الله يا شباب..[2]

✓ وهذه الأمثلة جاءت بصيغة الأمر

☜ **الأفعال التحقيقية:**

هي الأفعال الكلام التي يتم تحديدها عادة بجمل أداء صريحة. يعير المتحدث عن شيء يستخدم قوة فريدة،بحيث يتصرف الشريك وفقا لما يقوله. هذا العمل له معنى متعلق بالوظيفة الاجتماعية.

صنفنا أفعال الكلام التحقيقية خاصة في رواية طوق الياسمين إلى أربعة معايير، وهي:

- فعل الكلام التمثيلي (Assertive Act)
- فعل الكلام التوجيهي (Directive Act)
- فعل الكلام التعبيري (Expresive Act)
- فعل الكلام الإلتزامي (Commisive Act).[3]

وجدنا الأفعال التحقيقية كما يلي :[4]

❖ إلى زينب، صديقتي الغالية شكرا لك فقد منحني حبك وصبرك فرصة أخرى....

❖ وإلى صديقي الحاضر دوما: عيد عشاب الذي انسحب بصمت من الدنيا مثلما جاءها بعد أن فتح لي باب الياسمين وكشف لي أنواره و أسراره....

❖ هذا الصباح جاءت قبل الوقت المعتاد بقليل. قامت بطقوسها لتقف أخيرا عند قبر عيد عشاب. اللباس الأسود أعطى لبياض بشرتها حضورا كبيرا..

---

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص76.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 82.

[3] فاطمة الزهراء، الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري ،ص 33-34.

[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 1-....-287.

❖منذ عشرين سنة وأنا آتي إلى مدن الأموات، أعاتب والدي يوم الأحد، في المقبرة المسيحية، على حماقاته القاتلة، ويوم الجمعة أبكي قليلا على سارة التي لم تر شيئا من الدنيا سوى أمها، .....

❖شعرت بالخوف: أنا خائف يا سيدي. الغشاوة أعمتني...

❖عشرون سنة وأنا أقاوم عبثا شططه وها أنت اليوم تضيف إلى شقائي حزنا آخر. هو على الأقل ذهب وارتاح. ربما...

❖يا الله من أين يأتي هذا الرجل بكل هذا السحر. تعرف وصيتي عندما أموت ما هي؟ يزي من التمسخير. عقلية مكرفسة. فكري في الحياة أولا قبل الذهاب نحو الموت. وحياتك أنا جادة....أتمنى أن توضع على قبري هذه الأبيات..ان شاء الله

❖أرأيت كيف يختم الشتاء بأصابعه الباردة على كل الأشياء الجميلة هذه السنة لم تكن مثل السنة التي مضت، فقد مرت بسرعة ومليئة بالمفاجآت الكبيرة.

❖تكلمي .

❖لايا يما، سأذهب بك إلى أكبر مستشفى وأعالجك. لا. سأتوقف عن الدراسة.

❖ذهبت أمي في ذلك الفجر البارد ولم تترك لي سوى صورة المرأة الطبية والمقاومة الهادئة. صلواتي لم تنفع ولا تمنياتي الطفولية، فعندما كنت صغيرة كنت دائما أحلم أن أموت....

❖قال أبوها كلكم تقولون نفس الكلام؟ المشكل أنك مسلم قلت سأذهب إلى الكنيسة وأعتنق المسيحية أو اليهودية فأنا قرأت العهدين القديم والجديد و أستطيع أن أكون ما تشاؤون. قال أبوها دينك يأمر بقتلك في مثل هذه الحالة....

❖وخرجت بدورها ولم أبق إلا أنا ووالد سيلفيا و أمها والصمت الذي كان بيشبه الموت. قلت: ما هو المطلوب مني؟ قال والد سيلفيا: أحسن ما تفعله هو أن تترك ابنتي. حتى ولو رضيت أنا إرادة أخرى تتجاوزني لأنك مسلم بكل بساطة.

❖كانت أختي خيرة تنصحني بالحذر.... إياك من أولاد الحرام؟

❖لنتزوج وننجب طفلة نقتحم بها المدن الجميلة. ستنقذنا جميعا. أنا ممتلئة بها، أريدها منك لأنك حبيبي

❖وأنا سني بيربكني. صرت أخافه، لنتزوج ونسافر أينما شئت.

- لماذا يؤرخون بالسنوات وليس بالشهور الجميلة تخيل كم من شهر منذ خلق البشرية؟

❖ لم أبك ولكني رغبت في ذلك.

❖مريم : سأتزوجه، أخبرته بذلك البارحة.

❖فاقترحت على أن نهرب،...

❖وأقسمت أن لا تعود حتى نهاية الامتحانات.

❖أنا ضائعة وفي حاجة لصوتك ولصرخاتي المكتومة. أريد أن أصرخ لكن شيئا ما لا يسعفني. أبحث عبثا عن وجهك وسط هذا و . . . . .

❖هل لي أن أطلب منك شيئا صغيرا، تركته في وصيتي الموضوعة لدى سيلفيا، إذا مت، أن تدفنني على هذه الأرض..

❖..عيد عشاب الله يرحمه ويوسع عليه..

تقسيم الأفعال التحقيقية :

➢ **فعل الكلام التمثيلي (Assertive Act):**

هي شكل من الأفعال الكلام وهي إشراك المتحدث في حقيقة المقترحات التي تم التعبير عنها، على سبيل المثال ذكر، الإبلاغ، اقتراح، فخر، شكوى، إعداد التقارير.. ، [1]كما يلي :

أ الشكوى:

- عشرون سنة وأنا أقاوم عبثا شططه وها أنت اليوم تضيف إلى شقائي حزنا آخر. هو على الأقل ذهب وارتاح. ربما...[2]
- أنا ضائعة وفي حاجة لصوتك ولصرخاتي المكتومة. أريد أن أصرخ لكن شيئا ما لا يسعفني. أبحث عبثا عن وجهك وسط هذا و . .[3]

✓ هذين المثالين شكل من فعل التمثيلي، وكلمة "أقاوم عبثا، تضيف إلى شقائي" يعني الشكوى "أي أن سيلفيا تشتكي ألمها عند قبر حبيبها العشاب" والامر نفسه بالنسبة للمثال الثاني فمريم تشتكي حزنها ومعاناتها واشتياقها .

[1] فاطمة الزهراء، الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري ،ص 36.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 16.

[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص236.

ب الإقتراح:

- فاقترحت على أن نهرب،...[1]

✓ هذا المثال شكل من فعل التمثيلي وكلمة "اقترحت" تعني اقتراح سيلفيا على حبيبها العشاب الهروب بعد رفض والدها الزواج به.

ث الإخبار:

- مريم : سأتزوجه، أخبرته بذلك البارحة.[2]

➢ **فعل الكلام التوجيهي (Directive Act) :**

وهو عبارة عن نموذج خطاب يقصده المتحدثون التأثير بحيث يؤدي الشريك إجراءا بما في ذلك التسول والطلب وإعطاء الأوامر والمطالبة والخطر النصح... [3]كما يلي:

أ النصح:

- كانت أختي خيرة تنصحني بالحذر.... إياك من أولاد الحرام؟[4]

✓ هذا المثال شكل من فعل التوجيهي وكلمة " تنصحني بالحذر" تعني تحذير خيرة لأختها مريم ونصحها بالإبتعاد عن أولاد الحرام ؟

ب الأمر :

- قلت: ما هو المطلوب مني؟ قال والد سيلفيا: أحسن ما تفعله هو أن تترك ابنتي..[5]

✓ هذا المثال شكل من فعل التوجيهي وكلمة " أحسن " أن تترك "تعني أن والد سيلفيا يأمر العشاب بالابتعاد عن ابنته وتركها

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 200.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 198.

[3] فاطمة الزهراء، الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري ،ص 37.

[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 148.

[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين 113.

ت الطلب:

- لنتزوج وننجب طفلة نقتحم بها المدن الجميلة. ستنقذنا جميعا. أنا ممتلئة بها، أريدها منك لأنك حبيبي..
- وأنا سني يربكني. صرت أخافه، لنتزوج ونسافر أينما شئت.

✓ هذين المثالين[1] شكل من فعل التوجيهي وكلمة "نتزوج ،ننجب، يربكني" ..تعني طلب مريم من حبيبها التقدم لزواج منها .

ث الاستفهام:

- ولماذا يؤرخون بالسنوات وليس بالشهور الجميلة تخيل كم من شهر منذ خلق البشرية؟[2]

➢ **فعل الكلام التعبيري (Expresive Act):**

و شكل من أشكال الكلام الذي يعمل على إظهار الموقف النفسي للمتكلم تجاه الموقف الذي يواجهه الشريك, بما في ذلك التهنئة والاعتذار، الشكر،الحزن... [3]كما يلي:

أ الشكر:

- إلى زينب، صديقتي الغالية شكرا لك فقد منحني حبك وصبرك فرصة أخرى....
- وإلى صديقي الحاضر دوما: عيد عشاب الذي انسحب بصمت من الدنيا

✓ المثالين[4] شكل من فعل التعبيري بمعنى تعبير عن شكر الراوي لزوجته زينب وصديقه العشاب لمساندتهم له .

ب الحزن :[5]

- هذا الصباح جاءت قبل الوقت المعتاد بقليل. قامت بطقوسها لتقف أخيرا عند قبر عيد عشاب. اللباس الأسود أعطى لبياض بشرتها حضورا كبيرا..
- ويوم الجمعة أبكي قليلا على سارة التي لم تر شيئا من الدنيا سوى أمها، ....

---

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 182.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 43.

[3] فاطمة الزهراء، الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري ،ص 38.

[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 1.

[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 12.

✓ في هذين المثالين تعبير عن حزن سيلفيا على حبيبها، وابنة مريم "سارة" ؛وكلمة "تقف اخيرا" ،"واللباس الأسود أعطى" ، أبكي؛ دلالة على عمق حزنها .

- ذهبت أمي في ذلك الفجر البارد ولم تترك لي سوى صورة المرأة الطبية والمقاومة الهادئة. صلواتي لم تنفع ولا تمنياتي الطفولية، فعندما كنت صغيرة كنت دائما أحلم أن أموت...[1]

✓ هذا المثال تعبير عن حزن مريم على وفاة والدتها .

ت اللوم:

- منذ عشرين سنة وأنا آتي إلى مدن الأموات، أعاتب والدي يوم الأحد، في المقبرة المسيحية، على حماقاته القاتلة....[2]

✓ معاتبة ولوم سيلفيا لوالدها الذي رفض زواجها من حبيبها ،وتجلى ذلك في كلمة "أعاتب".

ث الخوف

- شعرت بالخوف: أنا خائف يا سيدي. الغشاوة أعمتني..[3]
- لايا يما، سأذهب بك إلى أكبر مستشفى وأعالجك. لا. سأتوقف عن الدراسة..[4]

✓ المثال الأول شعور عيد عشاب بالخوف عند اقتراب موته وسرده لرؤية سيده الأعظم محي الدين وتجلى ذلك في كلمة "شعرت بالخوف"،أما المثال الثاني خوف مريم على والدتها المريضة .

ج الحسرة والندم :

- أرأيت كيف يختم الشتاء بأصابعه الباردة على كل الأشياء الجميلة هذه السنة لم تكن مثل السنة التي مضت، فقد مرت بسرعة ومليئة بالمفاجآت الكبيرة.[5]
- لم أبك ولكني رغبت في ذلك، كان كل شيء قد انتهى..[6]

---

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص44.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 12.

[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 14.

[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص44.

[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص29.

[6] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 196.

✓ المثالين شكل من فعل التعبيري بمعنى تعبير عن الحسرة فكلمة أرأيت،مضت، مرت"في المثال الأول تدل على حسرة الراوي على السنة الجميلة التي انتهت ؛أما المثال الثاني فكلمة رغبت، انتهى ،دلالة على حسرة وندم مريم على استعجالها في الزواج .

ح التعزية:

- عيد عشاب الله يرحمه ويوسع عليه..[1]

✓ المثال شكل من فعل التعبيري بمعنى تعزية وذلك في كلمة "يرحمه" "يوسع عليه".

➢ **فعل الكلام الإلتزامي (Commisive Act):**

هو شكل من أشكال الفعل الكلام الذي يعمل على التعبير عن موعد أو عرض، على سبيل المثال العروض، الوعود.... [2]وهو كما يلي:

أ الوصية والوعد:

- يا الله من أين يأتي هذا الرجل بكل هذا السحر. تعرف وصيتي عندما أموت ما هي؟ أتمنى أن توضع على قبري هذه الأبيات..ان شاء الله[3]
- هل لي أن أطلب منك شيئا صغيرا، تركته في وصيتي الموضوعة لدى سيلفيا، إذا مت، أن تدفنني على هذه الأرض..[4]

✓ المثالين شكل من فعل الالتزامي فكلمة "تعرف وصيتي" ،"ان شاء الله" ، تدفنني..، "اذا مت"؛ بمعنى الوعد بتنفيذ الوصية مستقبلا .

ب القسم:

- وأقسمت أن لا تعود حتى نهاية الامتحانات.[5]

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 287.

[2] فاطمة الزهراء، الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري ص39.

[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 25.

[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 285.

[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 200.

ت العرض:

- تكلمي [1]

✓ قول عيد عشاب في هذا الكلام شكل من فعل الالتزامي وكلمة تكلمي تعني عرض إلى سيلفيا لبدء المحادثة .

☜ **الأفعال التأثيرية:**

تأثير الذي يكون للحدث اللغوي في المتلقي، اما معناه لتأثيرفي المخاطب.[2]

- هذا المهبول ... سيريك «طوق الياسمين». كل من يمر على هذا البلد ولا يفتح هذا الباب أو هذا الطوق الذي توصده الأشجار الكثيفة والنباتات الاستوائية الغريبة .....، كأنه لم ير شيئا.[3]

✓ محاولة عيد عشاب التأثير في صديقه ليزور طوق الياسمين وكذلك لإثباث انه غير سكران .

- أشعر دائما أنه ما يزال لدينا متسع من الوقت الكسر الجدران العتيقة التي أنبتتها الأزمنة الفائتة في دماغينا وجسدينا الصغيرين وأننا مازلنا قادرين على الحب.[4]
- مريم... يا شريفة كما كانت تسميك نساء القرية، يا غنية القلب والروح والحواس ومرثية الوحداني والقانط، أسألك في غفلة من كل حواسي، هل نتواطأ مع لغة القلب ونبدأ الحكاية كما تبدأ عادة الحكايات الشاقة والجميلة أم نتركها لخرير الوديان...[5]

✓ تأثير واسيني في مريم بعدم الاستعجال في الزواج ، ،ومحاولة اقناعها ،بالإكمال في طريق الحب بدل الزواج.

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 39.

[2] فاطمة الزهراء، الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري ص39.

[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص49.

[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص58.

[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص66.

- تسألني عنه؟ أنت اخترته ودفعتني إلى أن أفعل الشيء نفسه لتتحول إلى أروع خاسرين بالمجان في الدنيا، أنت اليوم لم تعد مطالب بأي شيء نحوي.[1]
- اه؟ ما أقسى صمتك؟ ماذا يجب أن أفعل لأقنعك أنك تملأني وأنني أريدك وأشتهيك ولكني أرفض أن أكون امرأة موسمية صحيح أن امرأة أنانية ولكنها تحبك[2].
- أرجوك للمرة الأخيرة، هزني بعنف؟ أيقظني من هذا السراب المخيف قبل فوات الأوان؟ لا تتركني أقتل تجربتنا الرائعة من العبث خسران كل ما بنيناه.[3]
- يا خويا لا عليك. المطلوب منك أن تحبني فقط وخليني نموت كما أشتهي. الموت هو أسوأ الأقدار المحتمة..[4]

✓ محاولة مريم التأثير في حبيبها وجعله يشعر بالندم لوصولهما لنقطة الفراق ،كذلك لتجعله يوافق على الزواج منها

- شوف يا ولد الناس، في الوقت الحالي، أنا أعشق رجلا مهبولا مثلي، يملأني عن آخري وحتى ولو كان يرهقني بسخريته وصمته، ما نبدلوش بمال قارون....[5]

✓ الكلمات شوف، أعشق،ما نبدلوش، تعني لتؤثر مريم في جعفر ليطوي موضوع الزواج منها .

- المدينة جميلة، ماذا لو عبرناها في هذا المساء الجميل. أريد بالفعل أن أمشي كثيرا؟[6]

✓ قول مريم لهذا الكلام المدينة جميلة ،عبرناها ،يعني لتؤثر في واسيني لكي يذهب معها للمشي.

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص56.
[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 72.
[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 39.
[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 98.
[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 78.
[6] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص92.

- لا يهمني مطلقا. تهمني سيلفيا والبقية كلها تفاصيل... قلت سأذهب إلى الكنيسة وأعتنق المسيحية أو اليهودية فأنا قرأت العهدين القديم والجديد وأستطيع أن أكون ما تشاؤون.[1]

✓ محاولة عيد عشاب التأثير في والد سيلفيا من أجل قبول طلب زواجه منها .

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ص 112.

2/ متضمنات القول:

أ –الافتراض السابق

1/شكرا على صبرك مريم[1]

الافتراض هنا أن مريم صبرت كثيرا

2/عذرا، فقد تركتك تموتين ولم أعرف كيف أحبك[2]

الافتراض هنا أنه أخطأ واسيني في حق مريم

3/صباح الخير يامريم، صباح الخير ياروحي[3]

الافتراض هنا أنهم كانوا في الفترة الصباحية

4/ ولأن زوجي كان يشبه أبي فقد كرهته[4]

الافتراض هنا أن مريم كانت تكره أباها

5/استحفظ على روحك شوي ياخويا. ماعنديش غيرك. ألبس مليح، ماراكش في الصيف[5]

الافتراض المسبق هنا أنه كان يرتدي لباسا خفيفا، وأنهما كانا فصل الشتاء

6/ أشعر بضيق الفستان قليلا. ماعليهش، أنا سعيدة، مادمت تحبني هكذا[6]

الافتراض هنا أن مريم زاد وزنها.

ب– الأقوال المضمرة:*Les Sous-entendus*

1/تأخرت؟ لماذا تأخرت كل هذا الوقت؟ كنت أعرف أنك ستأتي يوما وستمنحني هذه السعادة[7].

تظهر سمية القول المضمر في الجملة أنها جاءت بصيغة أسلوبية (استفهام) فهي ضمن القوة الإنجازية الحرفية.

---

[1] طوق الياسمين، ص15.

[2] طوق الياسمين، ص15.

[3] طوق الياسمين، ص20.

[4] طوق الياسمين، ص49.

[5] طوق الياسمين، ص71.

[6] طوق الياسمين، ص78.

[7] طوق الياسمين،ص10.

إن السامع لهذا الملفوظ يعتقد أن القائل أراد أن يقول:

أنه اشتاق إلى من غاب عنه

أن هذا الشخص أحب وأعز الناس لديه

بدون هذا الشخص كان حزينا.

2/عشرون سنة انطفأت. أشياء كثيرة تغيرت.الأرض التي أحببنا صارت مريضة، الناس الذي قاسمونا الفراش والحزن تغيروا[1].

السامع لهذا الملفوظ يعتقد أن القائل أراد أن يقول:

أن الزمن ذهب سدا

أن المكان ومن كانوا فيه لم يبقوا على حالهم

أنه عم الحزن في أرض كانت كلها سعادة.

3/ياه؟ هكذا تنسى بسرعة؟ ألم أقل لك إن الحب شفاف وهش مثل الزجاج، عندما يشقّ وينكسر لا شيء يستطيع رتقه[2].

يلمس هذا القول معنى خفي يتمثل في : أنها تريد أن تقول له : حافظ على حبنا ، لاتتخلى عني، لاتستهن بالحب.

4/ أنت عندك كلشي مايمشيش على هواك فارغ؟[3]

السامع لهذا الملفوظ يعتقد أان القائل أراد أن يقول:

أن مايهمه هو رأيه فقط

لايحترم آراء الآخرين

يعتبر رأيه هو الأصوب.

[1] طوق الياسمين، ص15.

[2] طوق الياسمين، ص56.

[3] طوق الياسمين، ص57.

3 / الاستلزام الحواري:

لقد كانت نقطة البدء عند "غرايس" هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس مايقولون، فجعل مهمته إيضاح الاختلاف بين مايقال وبين مايقصد هو مايريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال[1].

ويحصل ظاهر الاستلزام الحواري إذا تم خرق القواعد الأربعة السابقة المذكورة سلفا (مسلمة القدر والكيف والملائمة والجهة)

أولا:

ويتضح هذا من خلال العديد من الحوارات الموجودة في رواية "طوق الياسمين" :

مثال1:

ضيقة هي المراكب.

ضيق سريرنا.

للبحر وحده سنقول:

كم كنا غرباء في أعراس المدينة[2].

-(س):يا الله من أين يأتي هذا الرجل بكل هذا السحر. تعرف وصيتي عندما أموت ماهي؟

-(ج): يزي من التمسخير عقلية مكرفسة. فكري في الحياة أولا قبل الذهاب نحو الموت.

أدى في التركيب (س) الإشارة إلى تساؤل "مريم" كون معرفة "واسيني" لوصيتها بعد موتها ليجيبها بطريقة غير مباشرة بعدم رضاه عن كلامها ونصحها بالتفكير وعيش حياتها دون تشاؤم والتفكير في الموت وتواصل الحديث بالإصرار على سؤالها بقولها:

-وحياتك أنا جادة

-ومتى كنت غير جادة عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الشعر والموت وسان جون بيرس؟ كأنك تريدين استباق الزمن.[3]

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2] واسيني الأعرج، طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2004 ص21.

[3] واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص21.

ويبدو في هذا التركيب الأخير أن "واسيني" لم يأخذ بكلام مريم على محمل الجد وقد اعتبر الأمر منتهيا بالنسبة له وأنه لا مجال للنقاش فيه فهو لا يتصور موتها وتخليها عنه، وعادت هي أي "مريم" إلى الكلام بقولها بالفعل أنا جادة أتمنى أن توضع على قبري هذه الأبيات ولإنهاء الحوار أجابها: ب "إن شاء الله"وكأنه بهذه العبارة تفادى حديثها عن الموت.

مثال2:

(س): لماذا كلما تعلق الأمر، بنا كان الموت ثالثنا؟ حبيبي لن أموت بهذه السهولة. سأبقى معك حتى تملني. حتى تكرهني

(ج):أنا أكرهك؟؟؟ مجنونة أنت ولا واش؟[1]

في التركيب (س) سؤال "مريم" ل "واسيني" عن حديثهما عن الموت كلما تطرقوا في موضوع ارتباطهما تم أكملت قولها بأنها ستموت بعد أن يمل منها أولا وهذا التركيب استلزام حواري عن نفيه وعدم رضاه عن قولها هذا ثم واصلت قائلة:

(س): أنا التي أسألك إذن؟ لماذا لم تأتيني وتأخذ يدي وتقول لي حبيبتي أحبك.

في هذا التركيب (س) تسأله سؤال ولكن في باطنه يعد توبيخا عن عدم اهتمامه بها.[2]

-.....؟

-(س): لا تقل أنك لا تملك ردا؟

-.....؟

-(ج):اعذريني فأنا متعب هذا المساء لا أحمل في ذاكرتي إلا هواءا ساخنا لكن لا تشيحي بوجهك يا مريم.[3]

-في جواب (ج) "واسيني" تهرب من سؤالها ولم يجبها مباشرة بأنه لا يملك جوابا لسؤالها فراح يقول "أنا متعب" من خلال هذه الجملة نفهم أنه لا يريد الجواب.

مثال3:

(س):أسألك؟

[1] واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص36.

[2] واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص36.

[3] واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص64.

(ج): وماذا كنت تفعلين حتى الآن اسألي؟

(س): هل تحبني؟

(ج): ياه.... كم هو غريب هذا السؤال وكم هو محزن؟....بعد كل هذا تسأليني إذا كنت أحبك؟

– هنا: "مريم" تسأل حبيبها إن كان يحبها ويجيب هو بدوره بسؤال وبدا من سؤاله التضايق مؤكدا لها أنها تهذي وأنه حقا يحبهاوبالتالي فجوابه الذي هوعبارة عن سؤال هو استلزام.

مثال4:

–أحلم أن أنسى نفسي وأطير عاليا

(س): إلى أين هل ضاقت الدنيا إلى هذا الحد؟

(ج): ضاقت، وضاقت معها كل سبل السعادة [1].

من خلال تركيب (س) و(ج) نرى أنه قد حدث خرق في قواعد مبدأ التعاون نحو: هل ضاقت الدنيا/ ضاقت .

مثال5:

مريم: وحد الناس لم أسمع أبدا على شفاههم ذكر كلمة زواج؟

واسيني: وهاذوك الناس شكون؟

مريم: عارفين نفسهم تحب نقول بعمع...؟

مفهوم[2].

–في حوارهما استلزام حواري في جواب "مريم" "لواسيني" بأن الناس الذين تقصدهم هم (هو)، والذي جعل "واسيني" يفهم مقصودها هو قولها: تحب نقول بعمع...؟

ثانيا: الاستعارة:

تعد الاستعارة المكون الأساسي لكل أفكارنا وأحاديثنا العادية منها أو العلمية أو الأدبية، ومن ثم فهي أكثر الأنواع البلاغية حضورا في التعبيرين اللغوي والفكري، "فاللغة بطبيعتها وفي الأصل

[1] نفس المصدر، ص125.

[2] نفس المصدر، ص173.

استعارية، إذ تؤسس آلية الإستعارة النشاط اللغوي، وكل قاعدة أو مواضعة لاحقة تولد بقصد تحديد الثراء الاستعاري، الذي يعرف الإنسان على أنه حيوان استعاري رمزي"[1]

يمكن القول أن الاستعارة تعد استلزاما حواريا لما تحمله من مقاصد نفهمها من خلال المعنى

ومن الاستعارات التي وظفها الكاتب في روايته:

1/ضيقة هي الدنيا[2].

← شبه الكاتب الدنيا بمكان حيث حذف المكان وترك عنصر للدلالة عليه وهي "ضيقة" على سبيل الاستعارة المكنية.

2/الصوت الصافي[3].

← شبه الصوت بالنهر وترك قرينة دالة عليه وهي "الصافي" على سبيل الاستعارة المكنية.

3/ أقبض على النور[4].

← شبه النور بشيء مادي وترك مايدل عليه "أقبض" على سبيل الاستعارة المكنية.

4/ الصمت قاس[5].

← شبه الصوت بالبرد وحذفه وترك "قاس" للدلالة عليه على سبيل الاستعارة المكنية.

5/ عيون عارية[6].

← شبه العيون بشخص عار وحذفه وترك مايدل عليه "عارية" على سبيل الاستعارة المكنية.

6/ ألمسك بعيني[7].

← شبه العين باليد وحذفها وترك مايدل عليه "ألمسك" على سبيل الاستعارة.

✓ وظف واسيني مجموعة من الحوارات التي خرجت بمعاني مسلتزمة تُفهم من السياق الذي وردت فيه.

---

[1] أمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة،بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص235

[2] طوق الياسمين، ص09.

[3] طوق الياسمين، ص19.

[4] طوق الياسمين، ص20.

[5] طوق الياسمين، ص21.

[6] طوق الياسمين، ص22.

[7] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين، ص45.

4/ الإشاريات:

وكما ذكرنا سابقا أنّ الإشاريات تشمل كل مايشير إلى:ذات، أو موقع، أو زمن؛ لذا سنحاول إلقاء الضوء عليها من خلال رواية طوق الياسمين انطلاقا من أنواعها الثلاث :

- **الإشاريات الشخصية :**

هي الإشارات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب او بمعنى أخر الضمائر الدالة على المتكلم (أنا ، نحن)؛ او ما دل عليها مثل (تاء ،ياء المتكلم)،وضمائر الدالة على المخاطب (أنتَ،أنتِ، أنتما ،أنتم، أنتن).

وظف الروائي واسيني مجموعة من الإشاريات الشخصية مثل:

- كم كنا غرباء في أعراس المدينة، تمنيت أن أعيش طويلا لأحبك أكثر ولكن الأقدار منحتني فرصة الشهادة قبلك [1]
- لا أحد غيرنا في المقبرة[2]
- عشرون سنة وأنا أقاوم عبثا شططه وها أنتَ اليوم تضيف إلى شقائي حزن آخر[3]
- تركتكِ تموتين ولم أعرف كيف أحبك.[4]..
- تضعين رأسك بين يديك... صباح الخير[5]...
- أنا قلتها لك من زمان، أنتَ تحاول عبثا .....[6]
- تأكدتُ أن عيد كان في حالة سكر كعادته عندما يتخطى عتبة الكأس التي تجعل الروح خفيفة كالريشة[7].
- معك حق يا السي العيد. عرفتُ الآن سرك الكبير . كنتُ أكذب. ..[8]

---

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 11.
[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص17.
[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص16.
[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 17.
[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص23.
[6] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص 33.
[7] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص 49.
[8] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص 49.

- عندما شربتُ الكأس السابعة وتخطيتُ العتبات المعتادة، بدأتُ أبحث عن النور المغشي للأبصار[1]
- ... كل أجوبتي منكسرة وأسئلتي معطلة. – أنتَ اللي حبيتني نكون هكذا.[2]
- صمت، لأني بكل بساطة لم أكن أملكُ جوابا[3].
- لا شيء. ليس هذا هو المهم في قصتنا[4].
- منكسرا أمشي، أدور على نفسي داخل هذا الصمت المطبق[5].
- أنتَ تهذي يا روحي. كل شيء انتهى[6].
- بدأتُ أتأمل سيلفيا التي تسكن الطابق الرابع من البناية المقابلة[7]
- كلامكَ تغير كثيرا. صار مليئا بالإشارات التي لا يفهمها إلا من اكتوى بها. لا أعرفكَ الآن. لقد ضاعتْ مني السبل.[8]
- أنتَ نفسك تقول إن الحياة شيء آخر. [9]
- هل بدأنا الحكاية أم مازلنا على الحواشي، نتدرب على القول؟[10].
- لا، أنتِ هكذا جميلة ورائعة.[11]
- ما عليهش، أنا سعيدة، ما دمت تحبني هكذا.[12]
- أنتم كل واحد لا يشبهكم فهو على خطأ[1]

---

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص 50.
[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص55.
[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص55.
[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص55.
[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ، ص56.
[6] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص57.
[7] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص62.
[8] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص64.
[9] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص65.
[10] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص67.
[11] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص80.
[12] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص80.

- يا يما واشحال تموتوا على السلطة[2].

تزخر رواية طوق الياسمين بالكثير من الإشاريات الشخصية التي جاءت في صيغة المتكلم بالضميرين "أنا، نحن" ويشير الضمير أنا في أغلب المواضع إلى صالح بطل الرواية فبمجرد تلفظه ب: "أنا" يكون قد وضع أمامه مستمعا أو متلقيا يشار إليه في أغلب الأوقات ، والضمير "نحن" يشير في الأغلب المواضع على "مريم والراوي "او "سيلفيا وعيد" ؛ تنوعت الكلمات التي تشير إلى ضمير المتكلم وتعددت دلالاتها مثل:

- الضمير أنا: أنا قلتها، أنا أقاوم،
- ياء المتكلم: لأني أجوبتي،أسئلتي ، منحتني، مني
- تاء المتكلم: تأكدتُ، بدأتُ ،تمنيت ،شربتُ ،عرفتُ ،كنتُ.
- ضمير الجمع (نحن) : كنا ،قصتنا ،بدأنا.
- الضمير المستتر أنا: أمشي، أدور .

كما وظف الرواي الضمير أنت وغيره من ضمائر المخاطبة قصد تحقيق نوع من التواصل ولتقريب الشخصيات والأحداث إلى الواقع، وبالتالي تفعيل عملية التواصل حيث استعمل :

- الضمير أنتَ وما دل عليه: أنتَ تحاول، لك، كلامكَ، تُحبني.
- الضمير أنتِ وما دل عليه :لأحبكِ ، تضعين رأسك بين يديك ، تركتكِ، قبلك، أنتِ.
- الضمير أنتم وما دلّ عليه: أنتم، تموتوا.

وعليه يمكننا القول أنّ الإشاريات الشخصية لعبت دورا بارزا في رواية " طوق الياسمين" من خلال حضور الشخصيات عبرها، كما أنها أضاءت جوانب عدة كانت مغمورة في البنية العميقة للرواية وهذا ما أحدث تأثيره الإيجابي لدى المتلقي؛ وهنا تحديدا يبرز دور الإشاريات كأحد أهم المفهومات التداولية تأثيرا.

[1] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص124.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 240.

- **الإشاريات الزمانية:**

كلمات تؤشر للزمان من قبيل (الآن ،صباح ،مساء....) ؛استعمل واسيني في روايته صيغ إشارية زمانية متعددة مثل:

❖ **الدالة على الماضي :**

- قبل عشرين سنة [1]
- انطفأت في تلك الليلة الباردة [2]
- في ذلك الزمن البعيد،[3]
- ذهبت أمي في ذلك الفجر البارد[4]

❖ **الدالة على الحاضر:**

- دعني أقول لك أولا وأنت غائب عني هذا المساء[5]
- سنة تنسحب وأخرى تأتي وأنت مازلت منا،[6]
- أنذا اليوم أسلك المعابر الأكثر حزنا[7]
- أراك الآن كما أراني أنا[8]
- يقاطع الكل لمدة أسبوع ويتحول البيت بكله إلى معتقل[9]
- في المساء صعدت مع أمي وأخواتي فقط إلى المقبرة ودفنا رماد خيره[10]
- الأيام الأولى داخل الجامعة كانت صعبة وقاسي[11]

[1] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص21.
[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 22.
[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص32.
[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص45.
[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص27.
[6] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص27.
[7] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص21.
[8] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص37.
[9] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص41.
[10] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص43.
[11] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص44.

- مريم. بقي فيها أكثر من يومين وهو يحاول أن ينقشها داخل صفيحة معدنية صغيرة بدقة الفنان ورهافة الشاعر.[1]

- الليل قصير في هذه المدينة الشتوية التي تتحول فجأة إلى قطة أليفة في المساءات الباردة[2].

❖ **الدالة على الماضي والحاضر معا:**

- تعودت أن تفعل كل يوم جمعة منذ قرابة العشرين سنة. لم تكن هناك من أجلي ولكنها كانت تنتظرني. جورج أخوها[3]

- بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما سوى البحث عنك. أعود إلى هذه المقبرة التي صارت اليوم وسط المدينة بعد امتداد العمران[4]

- كل صباح يوم جمعة تأتي سيلفيا إلى هذا المكان[5]

- تمضي صبيحة يوم الأحد على قبر والدها[6]

- أدرك اليوم وأنا أبحث عن أقرب السبل لعزائي، أن قصتنا لم تكن أبدأ ككل القصص[7]

- في مثل هذا الشهر الشتوي البارد وفي مثل هذا اليوم، انطفأت مريم[8]

❖ **مادل على فصول: فصل الشتاء**

- أمطار نهايات الخريف وهذا الشتاء تذكرني بك[9]

- في هذه المدينة الشتوية[10]

---

[1] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص46.

[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 57.

[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص11.

[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص57.

[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص12.

[6] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص12.

[7] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص21.

[8] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص22.

[9] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص37.

[10] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص66.

يستذكر بطل الرواية أحداث الماضي البعيد والحاضر والتي نفهم جيدا أنه عاشها ونقلها لنا نقلا وجدانيا عن طريق عملية التذكر، من خلاله حديثه في الحاضر على أحداث الماضي وهي كما تم ذكرها في صنف " الدالة على الماضي والحاضر معا"،كما وظف الراوي العناصر الزمانية الدّالة على حاضر رواية او زمن كتابة الرواية "الدالة على الحاضر" اضافة إلى زمن الماضي الموجود في أحداث الرواية .

وهكذا تنوعت الإشاريات الزمانية وانتقلت بنا من الماضي إلى الحاضر،فكل أزمنة الرواية متداخلة ترتبط أساسا بالسياق.

- **الإشاريات المكانية :**

عناصر تحيل على أماكن ،ولتحديد هذه الامكنة يستلزم معرفة العنصر الإشاري ومايشير إليه؛ لايسعنا سوى التوغل بين سطور الرواية لنبرز هذه الأماكن التي جعلها واسيني الإطار الجغرافي الذّي حرّك شخصياته ،وتشمل الإشاريات بصفة عامة "ظروف المكان" مثل هنا ،هناك ،تحت....، أماكن: شوارع ،مدينة، .....وغيرها من الإحالات .وظفها على الشكل الآتي:

❖ **ظروف المكان:**

- الليل قصير في هذه المدينة الشتوية[1]
- لماذا اختار هو و عبد القادر بن محي الدين الموت في هذه المدينة [2]
- أنا هنا ونبقى هنا واللي يحبني يجيني[3]

✓ "هذه المدينة" إحالة الى مدينة دمشق

✓ "هنا "إحالة إلى مدينة ساحلية التي كانت تسكنها مريم .

❖ **الأماكن :**

➢ طوق الياسمين:

- بزيارة «طوق الياسمين» أو باب الأنوار[4]

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص66.

[2] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص49.

[3] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص33.

[4] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص102.

- المقبرة:

- أعود إلى هذه المقبرة التي صارت اليوم وسط المدينة[1]

- المدن والأحياء والشوارع،والسوق:

- كانت شوارع المدينة[2]
- تنتظر يوميا عودته على الحافة الفاصلة في حي الزاوية في مدينة تبسة[3]
- وأنت تغادرينني في حي سوق ساروجا الشعبي[4]
- خرجت من جديد إلى الشارع، مررت بعدها على رابطة طلاب المغرب العربي[5]
- كنا مجموعة من طلبة الدراسات العليا، يتقاسمون هما واحدا في فيلا قديمة بحي الإطفائية[6]
- الجزائر في القلب ويجب أن نسمع صوتها من خلالك[7]

- المستشفى والجامعة،السينما وبعض الأماكن المحلية .:

- وبعدها ذهبنا لرؤية فلم Le desert rouge :بصالة الكندي[8]
- الأيام الأولى داخل الجامعة كانت صعبة وقاسية[9]
- لولا جارنا الذي أخذنا جميعا في سيارته إلى المستشفى[10]
- لقد بدأت رحلة الصباح الجامعة، البريد المركزي، السينما أو المسرح [11]
- نخرج باتجاه محطة البرامكة[1]

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 11.
[2] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص56.
[3] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص24.
[4] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص22.
[5] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص113.
[6] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص116.
[7] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص229.
[8] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص26.
[9] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص44.
[10] واسيني الأعرج ،طوق الياسمين،ص44.
[11] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص 80.

تعتمد الإشاريات المكانية في تفسيرها على المتكلم والمستمع في سياق الكلام، أراد واسيني أن يبين أنه يمكن للمكان الواحد أن يحتضن كل هذه القضايا، فدمشق التي بنيت منذ القدم ، عرفت تطورات متتابعة (ولكن منذ الأتراك و بعدها الحملة الاستعمارية ، ثم بناء الجسر الكبير الذي قاوم الزلازل و تحرشات الأرض المتكررة ... البنايات تتقادم و تتأكل كوجوه مسنة أصابها الجدري دون أن ينتبه القيمون على البلاد و العباد لها و أنها ستنهار ذات ليل أو ذات فجر أو سيأكلها طوفان أعمى يشبه طوفان "نوح"

تلعب الإشاريات دورا أساسيا في تقريب صورة الشخصيات إنطلاقا من أمكنتها وتحويلها إلى واقع حقيقي، تقاس أهمية ذلك من خلال الحقيقة القائلة"[2] :هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى، ومعرفة موقع المتكلم في الخطاب بالضبط تستلزم معرفة مكان المتكلم واتجاهه".

[1] واسيني الأعرج ، طوق الياسمين ،ص80.

[2] الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 84، جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها ص 81.

5/ الحجاج التداولي:

يتجلى البعد التداولي في الخطاب الحجاجي في ضرورة معرفة السياق الذي ينتج فيه الخطاب، بوصف الخطاب الحجاجي منجزا لغويا تواصليا فلا تتم عملية الفهم والإفهام إلا بمعرفة السياق، إذ طبيعة التأثير والإقناع –الذي هو غاية الحجاج- تستدعي من الخطيب محورة ألفاظ خطابه على وفق مايقتضيه السياق، كما يؤكد " أبو بكر العزاوي" في كتابه "اللغة والحجاج" (الذي هو دراسة وصفية للحجاج في اللغة العربية: "أنه لاتواصل بدون حجاج ولا حجاج من غير تواصل" هو بذلك يؤكد "أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع وأننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[1].

ولذلك سنحاول من خلال رواية "طوق الياسمين" أن نرصد بعض الروابط الحجاجية التي تعد مؤشر أساسي وبارز ودليل قاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها، والروابط الحجاجية في اللغة العربية شأنها في ذلك شأن اللغات الطبيعية الأخرى بحيث يمكن أن نذكر منها مايلي: "بل، لكن، إذن، لاسيما، حتى ،لأن، بماأن،إذ، إذا، الفاء، اللام، كي...إلخ[2].

ورواية "طوق الياسمين" حافلة بمجموعة من الروابط، ونحاول فيمايلي أن نقتصر على البعض منها وندرس استعمالاتها الحجاجية، بالإشارة عن بعض جوانبها النحوية.

5-1الروابط الحجاجية:

يهدف الخطاب الحجاجي إلى استعراض الآليات التي يشتغل بها الحجاج في خطاب ما سواء أكان هذا الخطاب سياسيا أم فلسفيا أم إشهاريا أم أدبيا أم قضائيا...، ويعني هذا أن الهدف من هذا الخطاب هو استجلاء مختلف الأدوات والروابط والاستيراتيجيات التي ينبني عليها الخطاب الحجاجي في إيصال رسائل المتكلم إلى السامع للتأثير أو إقناعه سلبا أو إيجابا أو جعله يقتنع بالرسالة أو الخطاب[3].

الروابط الحجاجية تربط بين حجتين أو أكثر أو تقوم بالربط بين ملفوظين .

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، منتديات سور الأزبكية، الطبعة01، 1426/2006، ص14.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص55.

[3] جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق، دار الريف للنشر والطبع الإلكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية ، الطبعة الأولى، 2020، ص30.

إن تقدير المتكلم أو المرسل لردود أفعال المخاطب أو المرسل إليه، يجعله يستنبط حججا افتراضية بناءا على ذلك التقدير، ولأن خطابه الحجاجي هذا يكون دوما مواجهة لخطاب ضد حقيقي أو تقديري (سواء كان طرحا واقعا وهو بالتالي مرفوض أم مقدرا يتوقعه المتكلم ويفترض وجوده في ذهن المتلقي)، فإنه يسهم في تحقيق النشاط التواصلي الذي قد تفرضه البنية اللغوية ذاتها،أو السياق النصي، وقد يتعين بطريقة مباشرة عن طريق الروابط الحجاجية Connecteurs Argumentatifsالتي تصل المقدمة بالاستنتاج، وتتدخل في توجيه دلالة المحاججة[1].

يمكن التمييز بين أنماط عديدة للروابط[2]:

أ-الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...) والروابط المدرجة للنتائج(إذن، لهذا، وبالتالي...).

ب-الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

ج-روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما...).

1/ الرابط "بل":

يعتبر الرابط "بل" على المستوى النحوي حرف عطف نسقي يأتي للإضراب عما تقدمه ولإهتمام بما بعده فهو حرف انتقال إبطالي، إلا أنه على المستوى التداولي الحجاجي يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين: علاقة بين الحجة والنتيجة وعلاقة حجاجية ثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد "بل" والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة:

[1] مدقن هاجر، مصطلحات حجاجية، مجلة مقاليد، العدد الأول، جوان،2010، جامعة ورقلة ، الجزائر، ص07، نقلا عن شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، من كتاب: أهم أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إنجاز: فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية منوبة ،تونس، ص ص 376،377.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص30.

مثال1:

يقول الراوي في روايته: (لم يشبه أحدا، ولم يكن أحد يشبهه، العزاء مع هؤلاء الناس يزداد صعوبة، **بل** يصير فعلا مستحيلا)[1]⟵ نجد الرابط (بل) يربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين كل منهما تعطي نتيجة مضادة للأخرى ولكن الحجة الثانية الواقعة بعد "بل" هي المعتمدة والأقوى؛

ففي الأول قوله في الحجة الأولى: (العزاء مع هؤلاء الناس يزداد صعوبة) والنتيجة هنا: أن "عيد عشاب" ليس شخصا عاديا وأنه عزيز على قلبه لم يستطع نسيانه . أما الحجة الثانية أن العزاء هو أمر مستحيل أي استحالة نسيانه بسهولة لأنه حارب من أجل حبه حتى لحظة انسحابه من هذه الحياة والنتيجة أن قضية النسيان مستحيلة تماما.

مثال2:"

أعرف، **بل** متيقنة أنك أنت كذلك تحبني ولكنك كنت جبانا وغيورا على مفرداتك وفلسفتك أكثر من غيرتك علي"[2]:

⟵الرابط "بل" جمع بين حجتين الأولى (أعرف) والثانية (متقنة) فهما تخدمان نتيجتين متضادتين كانت الثانية أقوى منها لأنها جاءت بعد "بل".

إن مايهمنا في (بل) هنا هو إضرابها الانتقالي فهو يصور لنا الدلالة الحجاجية لأنه ينتقل من حجة إلى أخرى، لأن ذلك يترك أثرا نفسيا لدى المتلقي، ولا سيما الألفاظ ستكون في حيز الإضراب فيتوافر بذلك المعنى المراد من النص ، وعليه فإن الإضراب الانتقالي الذي يكون مباينا لما قبله وبعده كما في المثال السابق يعطي للمتلقي حالة من الانتباه والإذعان، لأن النفس الإنسانية تنتبه لسرعة الانتقال بها من معنى إلى آخر أو من حجة إلى أخرى و بخاصة إذا كانت الحجة الثانية هي الأقوى.

لقد ميز "ديكرو" و "أنسكومبر" في دراستهما العديدة للأداة "mais " بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الإبطالي(Refutation). وإذا كانت اللغة الفرنسية تشتمل على أداة واحدة تستخدم للحجاج والإبطال،فإن لغات أخرى تتوفر على أداتين: أداة للحجاج وأداة

[1] طوق الياسمين، ص14.

[2] طوق الياسمين، ص51.

للإبطال، يمكن أن نذكر من بين هذه اللغات ، اللغة الإسبانية(pero، sino) والألمانية(sondern،aber) والعبرية (ilay،aval) والعربية (بل، لكن) ولكن العربية وإن كانت تلتقي مع الإسبانية والألمانية في توفرها على أداتين، فإنها تختلف عنهما (وتلتقي في هذا مع الفرنسية) في أن كل أداة أي أن كل من "بل" و"لكن" يستعمل للحجاج والإبطال [1].

2/الرابط"لكن":

حرف استدراك "ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبا، وإن إيجابيا. أي تعقيب الكلام برفع مايتوهم ثبوته أو نفيه ولذلك لايكون إلا بعد كلام ، ملفوظ، أو مقدر، وقال بعضهم (لكن) للاستدراك والتوكيد"[2].ويقول "أحمد عبد النور المالقي":"كما أنها حرف مركب عامل لاغير[3]". ويقول"إميل بديع يعقوب":" حرف مشبه بالفعل، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ويفيد: الاستدراك والتوكيد"[4]

إن مايميز (لكن) عن بقية الروابط أنها تربط بين حجتين متعاندتين أو متنافرتينن وتغلب الحجة الثانية الأولى ببلوغها مراميها الضمنية للنتيجة لأن الحجة الثانية تستجمع قوتها من خلال هذا الرابط الاستدراكي[5].

يقول الراوي:

مثال1: "

أنت الآن تقول عيد تخطى العتبات الأولى للعرق، **لكن** يوما، هذا المهبول الذي أمامك والذي فشل في كل شيء إلا في حبه لسيده الأعظم سيريك طوق الياسمين[1]":

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص57.

[2] ابن أم قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني،islamic book·ws،2010، ص144.

[3] أحمد عبد النور المالقي، رصف المباني في حروف المعاني،تح: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت، ص04.

[4] إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار الملايين، بيروت، ط1، 1983، ص570.

[5] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، قضايا لسانية، ،منشورات الضفاف،منشورات الاختلاف ، طبعة1، دت، ص84.

⟵"لكن" الواردة في المثال حجاجية فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يليه؛ فما يتقدمه (أنت الآن تقول عيد تخطى العتبات الأولى للعرق) يتضمن حجة (ح1) يخدم نتيجة (ن) مفادها أن عيد عشاب صار مدمنا على الخمر أما مايلي الرابط (هذا المهبول الذي أمامك والذي فشل في كل شيء إلا في حبه لسيده الأعظم سيريك طوق الياسمين) يتضمن حجة (ح2) تخدم نتيجة مضادة (لا ن) للنتيجة السابقة بمعنى أنه رغم سكره وعدم وعيه فإنه شيرشدك إلى طوق الياسمين، وبما أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة المضادة أي النتيجة الثانية.

ويمكن توضيح هذه العلاقة الحجاجية كالتالي:

(ح1) ⟵ (ن)+ الرابط+ (ح2) ⟵ (لا ن) .

مثال2:

"لا أدري من قال هذا الكلام و**لكن** معه حق: عندما تدق السعادة على الباب، وفر لها مجلسا مريحا لكي تمكث أطول مدة ممكنة"[2]:

⟵ نستطيع القول أن هذا المثال شبيه للمثال الأول الحجة الأولى(لا أدري من قال هذا) نتيجتها أنه يجهل قائل العبارة والحجة الثانية (معه حق) والنتيجة هنا أنه رغم جهله بالشخص إلا أن ما قاله صواب .

مثال3:

"لم يكن الأمر سهلا و**لكن** كان علي مواجهة كل شيء لوحدي"

" كنت دائما أحلم أن أموت قبلها...و **لكني** أصل دائما متأخرة ..."[3]:

⟵من خلال هذين المثال يتبين لنا على أنه لايوجد تعارض حجاجي فهما يشتملان على تعارض ولكنه ليس حجاجيا وبالتالي فالرابط (لكن) هنا رابط إبطالي.

---

[1] طوق الياسمين، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص171

[3] طوق الياسمين، ص43.

مثال4:

"لأول مرة أنظر إلى الشمس في هذه المدينة بعينين مفتوحتين عن آخرهما فلم أر لا أشعة ولا بياضا ولا حتى تلك الانكسارات الملونة التي تعودت رؤيتها كلما واجهت الشمس بعيون عارية و**لكني** رأيت والدي الذي نسيني في هذا الفقر وهو يركض نحو السواد..."[1].

←يتكون هذا المثال من قولين يربط بينهما رابط حجاجي (لكن)، وإذا كان القول الأول يتضمن عنصرا دلاليا يقدمه الراوي (المتكلم) باعتباره دليلا يخدم نتيجة معينة (النظر إلى الشمس واستحالة رؤية أشعتها)، فإن القول الثاني (رأيت والدي الذي نسيني) يمكن اعتباره دليلا يخدم النتيجة المضادة للنتيجة السابقة، والدليل بعد "لكن" أقوى من الدليل الذي قبلها.

مثال5:

"حرام! الفقر ليس كفرا و**لكنه** أسوء من ذلك"[2]:

← نظرا لوجود تعارض حجاجي في هذا المثال يمكن القول أن "لكن" حجاجية، تتمثل الحجة الأولى في القول الذي يسبق الرابط(الفقر ليس كفرا)، ونتيجتها صريحة ظاهرة في معنى القول، أما الحجة الثانية تتمثل في مايلي الرابط (لكن) وهي قوله (لكنه أسوء منه) وتخدم نتيجة التي ستكون مضادة وأقوى من التي قبلها مفادها أن الفقر فاق الكفر بدرجاته وأنه أشد منه.

2/الرابط حتى:

تعد من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية، في معناها النحوي "قسمها البصريون إلى ثلاثة أقسام: حرف جر، حرف عطف، وحرف ابتداء، أما الكوفيون أضافوا قسما رابعا وهو أن تكون حرف نصب تنصب الفعل المضارع، وزاد بعض النحويين قسما خامسا وهو أن تكون بمعنى الفاء"[3].

في التراث اللغوي ثمة آراء متعددة حول (حتى) ولاسيما إعرابها، ويأتي هذا الرابط ليفضي إلى معنى انتهاء الغاية وهو الغالب ،ويأتي للتعليل، وقلما يأتي للاستثناء ،والغاية في (حتى) تعني شيئا ينتهي به المذكور أو عنده وصفوة القول؛ يأتي الرابط (حتى) على صور ثلاث على وفق السياق

[1] طوق الياسمين، ص22.

[2] طوق الياسمين، ص30.

[3] ابن أم قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص127.

التخاطبي التداولي الذي يرد فيه لأن دور الرابط (حتى) هو إقامة علاقة تراتبية بين طرفي القول، وبحسب السياق [1].

يمكن ترجمتها بالرابط الفرنسي"même" [2]،فهي تربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي، وتقدم الحجة الثانية على أنها الحجة الأقوى التي تخدم النتيجة المقصودة.كما أن القول المشتمل على الرابط (حتى) لايقبل الإبطال والتعارض الحجاجي، وعليه يشير مابع (حتى) إلى حجة نفعية للخطاب من خلال الإشارة إلى ماهو ثانوي، وتفعيل دوره إلى ماقبله الأساس، لكي يأخذ مركزية معينة في الذهن[3].

ويمكن أن نمثل للرابط الحجاجي "حتى" من خلال دراسة بعض النماذج من راواية "**واسيني الأعرج**" بحيث يقول:

مثال1:

"الأم والبنات تحت قدميه وشقاوته. كنا نعاني من مرارة مقته لكل شيء، **حتى** لنفسه"[4]⟵ "حتى" ربطت بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي الحجة الأولى (كنا نعاني من مرارة مقته لكل شيء)و الحجة الثانية(لنفسه)لخدمة نتيجة من قبيل : أن بطش وظلم أب "مريم" لم يسلم منه لا هو ولاهي وأخواتها وأمها. وكما أن الحجة الثانية التي بعد الرابط هي الأقوى.

مثال2:

"لماذا كلما تعلق الأمر بنا كان الموت ثالثنا؟ حبيبي لن أموت بهذه السهولة. سأبقى معك **حتى** تملني **حتى** تكرهني"[5].

⟵ تكمن حجاجية الرابط "حتى " في المثال السابق في المفارقة التي جاء بها الكاتب إذ أنه يؤكد على عدم التخلي والهجر "فحتى" هنا ربطت بين(عدم موت "مريم"ببقاءها معه) وتخليها يكون فقط عند موتها وبالتالي "حتى" جاءت لتبرير انتهاء الغاية.

---

[1] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، ص96.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص84.

[3] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، ص96.

[4] طوق الياسمين، ص39.

[5] طوق الياسمين، ص36.

مثال3:

"اليوم أدرك أنني ضيعت وقتا كثيرا وأني لا أنا تغيرت ولا استطعت **حتى** إقناعه بحرائق القلب"[1]:

⟵ربطت (حتى) بين حجتين لهما نفس التوجه في خدمة نتيجة واحدة من قبيل(لا استطاعت مريم تغيير نفسها ولا استطاعت اقناعه أي عجزها وعدم استطاعتها في كلا الطرفين من العلاقة الحجاجية .

مثال4:

"حبيبتك التي تشتاق لك حتى وأنت معها"[2]:

⟵ المثال يشبه المثال الذي قبله، فالرابط (حتى) ربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي أي أنها غير متعارضتين ويخدمان نتيجة واحدة هي أن الاستياق "مريم" "لواسيني" واقع في غيابه وفي حضوره.

مثال5:

" كان أبي على خلاف دائم مع أمي . يرفض اي شيء وكانت أمي مليئة بالحياة حريصة **حتى** الموت على الحفاظ على كل شيء على وضعه الأول"[3]:

⟵ تكمن حجاجية الرابط "حتى" في الربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي أي أن أم "مريم" كانت حريصة على إبقاء على الأمور كما على حالها والحفاظ على الود بين عائلتها في حياتها وحتى لو كلفها ذلك الموت.

استعمالات حجاجية مرادفة للرابط "حتى":

سنحاول في هذه الحالات أن ندرس بعض الاستعمالات الحجاجية المرادفة للرابط "حتى"، أو نبين كيف تنوعت استخداماتها في الرواية.

حتى بمعنى "كي":

مثال1:

[1] طوق الياسمين، ص40.

[2] طوق الياسمين، ص265.

[3] طوق الياسمين، ص39.

"أدخل رأسي داخل المعطف الخشن وأفرك يدي مثل الذي انتصر أخيرا على قسوة الزمن **حتى** أشعر ببعض الحرارة"[1]:

← جاء الرابط "حتى" في هذه الجملة بمعنى "كي" وهي تدل على التعليل، وذلك كون أن ما قبل "حتى" علة لما بعدها، لكن الأمر يختلف في "لام التعليل" والتي يكون مابعدها علة لما قبلها هذا في الاستعمال العادي، أما إذا كان الأمر يتعلق بالاستعمال الحجاجي، فهو يأتي لتحقيق غايات حجاجية، فأغلب النحاة يرون أن "حتى" قد تأتي بمعنى التعليل، وهي بذلك مرادفة للأداة "كي".

كما أن مايقابلها في الفرنسية(a ce que، avant que،afin que ، jus'que)[2]، وبالتالي "حتى" تحمل التعليل والغاية معا، والحكم في تحديد المعنى المقصود هو السياق وحده، والمعنى من "حتى"في الجملة السابقة جاء للدلالة على معنى التشرد والغبن الذي عاناه الراوي بعد انسحاب مريم من حياته و"كي" هنا هي الأكثر مناسبة للمقام.

أي: رأسي (الراوي)← المعطف (البرد)← كي (تبحث)← الشعور بالحرارة (التشرد والغبن).

مثال2:

"والدي يصر دائما على موقفه بأنه لم يعد قادرا على تعليمنا والأم تصر وتجامل **حتى** إلى نزع غلالة الحقد عن عينيه، فيلين قليلا"[3]:

← تمكن حجاجية الرابط "حتى" في هذا المثال أن ماقبلها غاية لما بعدها كونها حملت معنى "كي" التي بدورها تفيد التعليل فالحجة الأولى (أم مريم تصر وتجامل) هي على للحجة الثانية (نزع غلالة الحقد عن عينيه). وتكون العلاقة كالتالي:

الأم(تجامل)← الأب← حتى (تبحث)← نزع الحقد.

"حتى" بمعنى "بل":

مثال1:

[1] طوق الياسمين، ص19.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص73.

[3] طوق الياسمين، ص40.

"ها أنت تعودين شيئا فشيئا مثل الماء الصافي، وتقتحمين القلب والذاكرة، وبدون استئذان ولا أسئلة معقدة ،الحب الكبير تقتله الأسئلة الكثيرة، ومعك تعود طفولتك الأولى التي التصقت بك بقوة ولم تفارقك **حتى** وأنت تواجهين الموت"[1]:

⟵ جاء الرابط"حتى" بمعنى "بل" وحجاجية الرابط "حتى" في المثال السابق تكمن في الربط بين حجتين لهما توجه حجاجي واحد بمعنى الذكريات التي ظلت عالقة في ذاكرة مريم إذ أنها لم تفارقها حتى وهي على فراش الموت و الحجة الثانية (حتى وأنت تواجهين الموت) أقوى من الحجة التي قبلها(ومعك تعود طفولتك الأولى التي التصقت بك بقوة ولم تفارقك).

مثال2:

" من يصدق أن كل شيء بدأ بسؤال صغير ثم وريقة طائشة حطت بين يديك ثم أوراق رسائل ثم كتابات صار من الصعب علي مقاومة اندفاعها في لأصير مثلك في النهاية مريضة بما يمكن أن تمنحه لي الكلمات من سعادة صغيرة **حتى** ولو كانت مؤقتة"[2]:

⟵ حمل الرابط (حتى) في هذا المثال معنى (بل)، بحيث يتفق كل من (حتى) و(بل) من حيث الحجة القوية، ولكن يختلفان من حيث الكيفية التي يقدمها كل رابط، ولكن من خلال المثال نرى أن الرابط (حتى) جاء مرادفا ل (بل) والدليل أنه إذا استبدلنا (حتى) ب (بل) لا يختل المعنى فكلاهما يخدمان نتيجة منطلقها حجتين متساوقتين، فالراوي هنا ربط بين حجتين يخدمان نتيجة مضمرة مفادها العشق الدفين والحب الأزلي الذي تكنه مريم له فهي تسعد بقراءة كتاباته حتى إن كات تلك سعادة مؤقتة .

5-2 الاستفهام:

قد يضطلع الاستفهام بأداء دور تبريري، أي بإثبات دعم ما، ولذلك لايمكن عده استفهاما حقيقيا وأنما استفهاما بلاغيا ذو أغراض ومعاني عديدة منها: الإنكار، التقرير، التعجب، التشويق...إلخ، وفي الحجاج يعتمد على الاستفهام لغاية جذب انتباه المتلقي والتأثير فيه، ليشارك في عملية الاستنتاج والاستنباط، ومن الأمثلة الواردة عن الاستفهام الحجاجي في رواية "طوق الياسمين":

[1] طوق الياسمين، ص36.

[2] طوق الياسمين، ص27.

-ماذا يساوي الكلام أمام الخسارات الكبرى التي لاتعوض؟[1]

-الزواج؟ وين الخطأ ياربي سيدي؟ [2]

-أنت عندك كل شيء مايمشيش على هواك، فارغ؟[3]

-ما معنى أن نفكر إن كان ذلك يفقدنا أعز من نحب؟[4]

-من أين تنحت كل هذا الكلام الجميل؟[5]

-شفت عود النوار ديالك واش دار فيا؟[6]

-لو تدري كم أشعر باليتم في غيابك؟[7]

-ثلاثون سنة ياحبيبي؟! ثم ماذا بعد هذا العمر؟[8]

-كيف تعلمت كل هذا الحب؟[9]

5-3الاستعارة والحجاج:

إن الاستعارة تحتل مكانة خاصة في تحليل الخطاب، وخاصة في الخطاب الحجاجي، باعتبارها آلية تساهم كباقي الآليات في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية: الاستدلال والتأثير والإقناع حيث يقول عبد السلام عشير: "يمكن التأكيد على أن القول الاستعاري يعد آالية حجاجية بامتياز فإذا كانت الاستعارة الشعرية تتملك الشاعر أكثر مما ترغمه، فإن الاستعارة الحجاجية تكون أكثر قهرا واقتسارا، ويتميز القول الاستعاري عن القول الحرفي في الحجاج بكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب، وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع" [10].

---

[1] طوق الياسمين، ص50.

[2] طوق الياسمين، ص51.

[3] طوق الياسمين، ص57.

[4] طوق الياسمين، ص63.

[5] طوق الياسمين، ص71.

[6] طوق الياسمين، ص73.

[7] طوق الياسمين، ص103.

[8] طوق الياسمين، ص124.

[9] طوق الياسمين، ص253.

[10] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج-،إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006، ص121/120.

تدخل حجاجية الاستعارة ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه و تحقيق أهدافه الحجاجية.

وقبل الحديث عن مفهوم القوة الحجاجية وعلاقته بالاستعارة يجدر الإشارة إلى مفهوم يرتبط به أشد الارتباط وهو مفهوم "السلم الحجاجي" حيث يعد هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية في النظرية الحجاجية التي ساهمت إلى حد كبير في وصف "الميكانزمات" التي تحكم الاشتغال الحجاجي للغة، وق افترح "ديكرو" تحليلا للسلميات الحجاجية يهدف إلى وصف الأقوال وتحديد مراتبها باعتبار وجهتها وقوتها الحجاجية الحجاجيتين. وبعبارة أخرى فإن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها على الشكل التالي[1]:

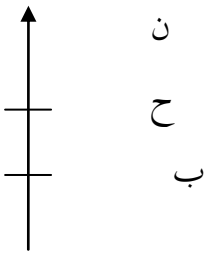

ن= النتيجة

"ب" و"ح" قولان أو حجتان

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ-كل قول يرد في درجة ما من درجات السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل(ن).

ب-إذا كان القول (ب) يؤدي إلى نتيجة (ن)، فهذا يستلزم أن (ج) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.

سبق وأن استخرجنا في هذا البحث بعض الاستعارات منها:

1/ضيقة هي الدنيا[2].

⟵ وستكون الحجتين على هذا الشكل:

(ح): مخنقة هي الحياة

(ب):ضيقة هي الحياة

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص101، 102

[2] طوق الياسمين، ص09.

يتبن لنا من هذا القول(ضيقة هي الدنيا) سيرد في أعلى السلم بالمقارنة مع (مخنقة هي الحياة)، ويفسر هذا أن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية .

إذا أخذنا هذه الاستعارة ومثلناها في سلم حجاجي سيكون كالتالي

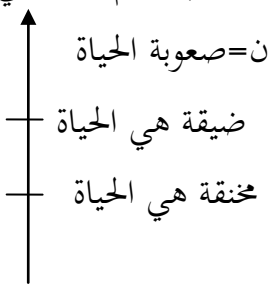

2/ عيون عارية[1]

←الحجتان:

(ج):عيون مفتوحة

(ب): عيون عارية

إذن: (ب) ستكون في أعلى السلم الحجاجي ويكون السلم كالتالي:

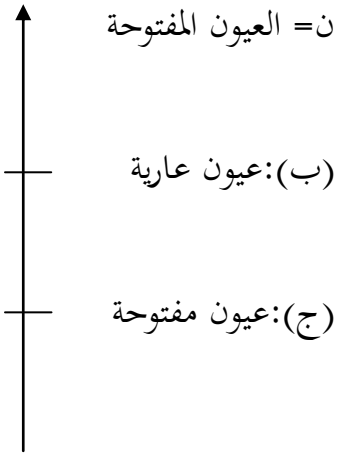

إذن يمكن القول أن هناك علاقة وثيقة بين السلم الحجاجي ومفهوم القوة الحجاجية، وبما أن الأدلة تكون متفاوتة في قوتها الحجاجية فإن القول الذي يقع في أعلى السلم هو الدليل الأقوى.

[1] طوق الياسمين، ص22.

خلاصة الفصل الثالث:

استطاع الكاتب من خلال جملة الخطابات السردية التي قدمها عبر نصه الموسوم (طوق الياسمين) توظيف مجموعة من الأبعاد والظواهر التداولية بصورة جيدة مكنته من تسخيرها لخدمة الخطاب السردي في الرواية،بحيث تنوعت أصناف الفعل الكلامي من:

(افعال اخبارية،تحقيقية،تأثيرية)، (توجيهية،تعبيرية،التزامية،تمثيلية) ،نظرا لكون الرواية أساسا تقرير لأحداث سردية ، وقمنا برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب ، أو مايطلق عليها (متضمنات القول).

كما برزت ظاهرة الاستلزام الحواري بوضوح في الرواية تمثلت في خروج الكثير من الحوارات عن معانيها الأصلية إلى معان مستلزمة يحددها سياق والمقام ومن ذلك ماذكرناه سابقا ؛وقد درسنا بعض النماذج من زاوية التعابير الإشارية سواء ماتعلق منها ب(الإشاريات الشخصية، الزمانية ،المكانية) ؛وأخيرا درسنا الحجاج في الرواية من عدّة جوانب باعتباره بابا رئيسيا في المباحث التداولية.

خاتمة:

إلى هنا يكون البحث قد استوفى –بعون الله وحفظه– فصوله ومباحثه وقد رصدنا بعض النتائج من خلال دراستنا للموضوع:

–تعددت تعريفات التداولية لكن جميعها ترتبط بفكرة الاستعمال، فهي تدرس استعمال اللغة في السياق.

– نشأت التداولية في أول أمرها في حاضنة الفلسفة التحليلية لتكمل ارهاصاتها بيد أشهر علمان وهما الفيلسوفان اللغويان؛ أوستين (الإنجليزي)؛ وشارل تشارس ساندرز

– تتوزع النظريات التداولية على مختلف المعارف التي تاخد منها المفاهيم منها : نظرية الافعال الكلامية ؛ ونظرية الملائمة؛ ....الخ

–يعد المنهج التداولي استيراتيجية هامة وفعالة في تحليل أنواع الخطابات اللغوية بشكل عام والخطاب الروائي بشكل خاص.

–ليس من السهل تحديد مفهوم الخطاب وتحديد تعريف جامع مانع له، كما واجه هذا المصطلح إشكالات عدة من بينها إشكالية ضبط حدوده فنجد الاتجاه الوصفي يقف عند حدود الجملة لايتعداها على أنها الوحدة الأكبر القابلة للوصف، أما الاتجاه الوظيفي تجاوز الوصف الشكلي للخطاب متجاوزا بذلك الجملة إلى دراسة جوانب نصية كبرى للوصول إلى العلاقات الدلالية التداولية.

–تداخل مفهوم الخطاب مع النص؛ فهناك من يرادف بينهم وهناك من يميز بينهم باعتبار الأول ملفوظا مرتبط بالسياق والثاني مجردا منه.

–الخطاب في نظر التداولية ظاهرة لسانية تخضع لمجموع القواعد الخاصة في التحليل.

–ظهر مصطلح الخطاب الروائي أول مرة مع "باختين" بوصفه على أنه ظاهرة اجتماعية متلاحمة الشكل والمضمون، وهو قبل كل شيء نتاج لغوي يتألف من مجموعة من الرموز اللغوية صيغت بطريقة معينة لتتناسب مع الرسالة المراد نقلها من المرسل إلى المتلقي بهدف التأثير فيه، وبالتالي يسمح للرواية كجنس أدبي أن تكون ظاهرة لغوية قابلة للتحليل التداولي.

–الرواية عمل قصصي يروي أحداث لأناس واقعيين أو متخيلين يعكس من خلالها نظرة الكاتب إزاء الحياة، كما تتميز بمكانة أرقى بين باقي الأنواع الأدبية.

-رواية طوق الياسمين رواية جزائرية تروي أحداث قصة حب بطلها كان واسيني الأعرج.

- تزخر رواية طوق الياسمين بالكثير من الظواهر التداولية منها (أفعال الكلام،متضمنات القول،الاستلزام الحواري، الإشاريات والحجاج.).

و في ختام هذا البحث أيضا لابد لنا من الإقرار بحقيقة قصور هذه الدراسة في الالمام بكافة الجوانب و الابعاد التداولية في (طوق الياسمين) و إننا لنرجو أن يتقبل القراء والأساتذة هذا العمل المتواضع على أساس أنه مجرد مجهود بشري يعتريه ما يعتري عمل الانسان من النقص و القصور.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

I.المصادر

2. واسيني الأعرج، طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2004

II. المراجع:

- المراجع العربية

3. بو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني ت. فخر الدين قباوة ،محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992 م
4. أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج،منتديات سور الازبكية،الطبعة الأولى1426-2006 دار البيضاء.
5. أحمد عبد النور المالقي، رصف المباني في حروف المعاني،تح: أحمد محمد انخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت.
6. أسماء أحمد معيكل، الأصالة والتغريب في الرواية العربية، روايات حيدر أنموذجا، (دراسة تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ-2011.
7. اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت، لبنان، دط.
8. إميل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والإعراب، دار الملايين، بيروت، ط1، 1983.
9. إميل يعقوب، المصطلحات اللغوية والأدبية ، دار العلم للملايين، بيروت ط1، 1987.
10. جابر العصفور، آفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1997
11. الجاحظ أبو عمر بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: حسين السندوبي، ج1، دار الفكر ، بيروت، لبنان، دط، دت

12. جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين التظرية والتطبيق، دار الريف للنشر والطبع الإلكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية ، الطبعة الأولى، 2020
13. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ط1، 2015م
14. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة، ط1، 2011م
15. جواد ختام التداولية اصولها واتجاهاتها دار الكنوز للنشر والتوزيع – عمان – الطبعة الأولى 1437هـ/2016م
16. حافظ اسماعيل العلوي التداوليات علم استعمال اللغة ،عالم الكتب الحديث –الأردن- الطبعة الثانية 2014
17. خالد ترغي ، المناظرة الفقهية من منطق الجدل الى منطق الحوار، ،مركز النماء للبحوث والدراسات بيروت –لبنان- ط1بيروت2017.
18. خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2009
19. رزان محمود ابراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 د.س
20. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج5، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى،1998م
21. سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم ،من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة عالم الكتب الحديث الأردن- ط1، 1428-2007/ ط2-1432-2011
22. سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004
23. سعيد يقطين ،- تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي، ط2، 1993.
24. تحليل الخطاب الروائي(الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3، 1997
25. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي –دراسة في روايات نجيب الكيلاني- ، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010.

26. الشهري، استراتيجيات الخطاب ،دار الكتاب الجديد المتحدة-بيروت-الطبعة الأولى- مارس- 2004
27. صابر الحباشة ،التداولية والحجاج ،مدخل ونصوص،دار الصفحات للنشر ،ط1- 2008م
28. صادق قسومة، الرواية العربية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، دط
29. طالب سيد هاشم الطبطبائي نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب-الكويت 1994(د.ط)
30. عالية صالح، مقاربات في الخطاب في الخطاب الروائي، دار الكنوز للمعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1 ، 1432هـ- 2011
31. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج-،إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006
32. عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص ، منشورات دار القدس العربي، وهران، ط2008،11،.
33. عبد الله بيرم، التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي،مكتبة الأدب المغربي ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2013-2014
34. عبد الله صوله ، في نظرية الحجاج ، دراسات وتطبيقات ،مسكيلياني،للنشر والتوزيع ، تونس ط1 ،2011
35. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية -، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2004
36. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم- العلاقة- السلطة) مؤسسة مجد للدراسات، بيروت، لبنان، ط1429،1هـ-2008م
37. عبد الواسع الحميري، ما الخطاب؟ وكيف نحلله، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان،ط1، 1430هـ-2009م

38. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- انكليزي- فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، 2002

39. ليندة قياس، تقديم: عبد الوهاب شعلان، لسانيات النص النظرية والتطبيق –مقامات الهمذاني أنموذجا-، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2009.

40. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، قضايا لسانية، ،منشورات الضفاف،منشورات الاختلاف ، طبعة1، دت.

41. محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة من سنة 1976 إلى سنة 1986، المغاربية للطباعة والإشهار،تونس ، ط1، 2003.

42. محمد باردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية –دراسة-، اتحاد كتاب العرب، دمشق 200

43. محمدشاهين، آفاق الرواية (البنية والمؤثرات) –دراسة- ، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001

44. محمود أحمد نخلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة ، مصر ، 2002 م (د.ط)

45. محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية –بيروت- (د.ط) 1405هـ/ 1985

46. مسعود صحراوي ،التداولية عند علماء العرب ، دار طليعة للطباعة والنشر – بيروت- الطبعة الاولى (يوليو) 2005

47. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012

48. نفلة حسن أحمد العزي، التحليل السيميائي للفن الروائي –دراسة تطبيقية -في رواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث، 2012،د.ط

49. نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادىء والاجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، طبعة2009،1

50. هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي: أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاق، الجزائر، ط1، 2013 م

51. واسيني الأعرج،رواية مملكة الفراشة،مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى،ط1،يونيو2012 م

- **المراجع المترجمة :**

52. أمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة،بيروت، الطبعة الأولى، 2005

53. آن روبول – جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل (ت،سيف الدين دغفوس-محمد الشيباني)دار الطليعة، بيروت ط1 يوليو2003

54. تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، منشورات دار الثقافة، الطبعة الأولى 2000/2005 نسخة

55. تودوروف كنت، بينيت كلر، جولدمان، فوكو وآخرون، تر: خيري دومة، مراجعة: سيد الصحراوي، القصة الرواية المؤلف – دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، 1997، ط01

56. جورج يول ، التداولية ، ترجمة قصي العتّابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون – الرباط – الطبعة الأولى 1431هـ/2010م

57. روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، تر: حصة ابراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،1997م، دط

58. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين الى غوفمان ، ،ترجمة صابرالحباشة،دار الحوار للنشر والتوزيع-سوريا- الطبعة الأولى 2007 م.

59. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987م

60. ميشيل فوكو، نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، التنوير، دط، دت

- **المعاجم والموسوعات** :

61. ابن فارس معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الفكر للنشر والتوزيع (د.ط) 1399هـ-1969م (ج 2).

62. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، معجم الوسيط ،ج1،المكتبة الإسلامية، الطبعة 2 .

63. ابن منظور، لسان العرب (ت. عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله ، هاشم الشاذلي ، دار المعارف—القاهرة- طبعة جديدة ، المجلد2 .د.ط

64. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (خ ط ب)، تح: عبد الحميد هنداوي،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، دط، دت

65. الزمخشري أساس البلاغة (ت.محمد باسل عيون السود) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 ،1419هـ-1998م ج1

66. سلطان بن عبد العزيز آل سعود، الموسوعة العربية الإسلامية ، الاسفلت، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشروالتوزيع، ط1،1419هـ، 1999م

67. الفيروز آبادي القاموس المحيط (ت . انس محمد الشامي, وزكرياء جابر احمد) دار الحديث -القاهرة - (د.ط) 1429هـ-2008م

68. محمد بدوي، قاموس أكسفورد المحيط (انجليزي- عربي)،أكاديميا للنشر والطباعة، بيروت لبنان، 2003

69. نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، منتدى سور الأزبكية ، ط1، 2002

-المجلات والدوريات:

70. إسماعيل زغودة، أدبيات، مجلة دورية أكاديمية دولية محكمة، تعنى بالدراسات الأدبية واللغوية والنقدية ،كلية الآداب الفنون ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف، الجزائر، المجلد01، العدد01، جوان 2019

71. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر،العدد السابع 2011 أبحاث في اللغة والأدب الجزائري بسكرة.

72. بوقمرة عمر البحث التداولى من الإرهاصات التأويلية إلى الأفعال الكلامية مجلة الممارسات اللغوية – مخبر الممارسات اللغوية – جامعة مولود معمري تيزي وزو العدد30 سنة 2014

73. سامية داودي، ميخائيل باختين: الرواية مشروع غير منجز، جامعة تيزي وزو، الخطاب: العدد13، دت،

74. سامية محصول، الاستلزام الحواري في القرآن الكريم سورة مريم انموذجا،مجلة اللغة العربية وأدابها 1439/ديسمبر2017-بوزريعة /الجزائر.

75. عبد الحليم بن عيسى ، النص التراثي وآليات قراءة التداولية ،مجلة أبحاث – العدد الرابع (ديسمبر 2016)

76. محمد الولي (2 أكتوبر ديسمبر 2011) "مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر ، المجلد 40

77. محمد برادة، الرواية العربية ورهان التجديد، منتديات مجلة الابتسامة، يصدر عن مجلة دبي الثقافية، الاصدار49، ط1، 2011

78. محمد هادي مرادى، ازاد منسي وآخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر ، السنة الرابعة، شتاء1391، العدد16.

79. مدقن هاجر، مصطلحات حجاجية، مجلة مقاليد، العدد الأول، جوان،2010، جامعة ورقلة ، الجزائر

80. ياسمينة عبد السلام ، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين،مجلة المخبر العدد العاشر 2014- جامعة بسكرة – الجزائر

- الأعمال والملتقيات

81. سحالية عبد الحكيم ، التداولية امتداد شرعي للسيميائية ،الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الادبي" المركز الجامعي- الطارف

- **المقالات والمحاضرات**

82. بوصلاح فايزة، أصناف الحجاج وتقنياته في الشعر العربي القديم، جامعة عبد الحميد ابن باديس، جامعة مستغانم
83. خديجة بوخشة ،محاضرات في اللسانيات التداولية ،مستوى السنة الثالثة ل م.
84. راضية خفيف بوبكري ، مقال التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية – مجلة الموقف الأدبي ،دمشق – العدد 399 تموز 2004

- **البحوث والرسائل الجامعية**

85. إيمان مراحي، سامية خمار، البنية الزمنية في رواية كنز الأحلام لعبد الله خمار، مذكرة مكملة لنيل الماستر في ميدان اللغة والأدب ، تخصص أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي، 2016-2017
86. بوعرفة زهرة، البعد التداولي في الخطاب الرياضي الكلاسيكو أنموذجا، إشراف بن عامر سعيد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ملحقة مغنية، قسم اللغة العربية وأدابها، 2015-2016،
87. زاوي أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص: لغة عربية، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2014-2015
88. سيلفيا دبي اغرايني، الأفعال الكلامية في رواية من "مكة الى هنا " للصادق النيهوم دراسة تحليلية تداولية ،بحث جامعي ، جامعة مولانا مالك ابراهيم الاسلامية الحكومية مالانج
89. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، من كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إنجاز: فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية منوبة ،تونس.
90. طيب مسّعدي، أفلمة روايات نجيب محفوظ –اللص والكلاب دراسة تطبيقية- ،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم الفنون الدرامية، 2013-2014.

91. عبد الغني حرايز، قراءة نقدية في كتاب "زمن الرواية" "لجابر عصفور"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،تخصص: نقد أدبي حديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014-2015

92. فاطمة الزهراء الأفعال الكلامية في رواية "هايدي" ليوهانا شبيري (دراسة تحليلية تداولية ،بحث تكميلي)،مقدم لنيل الشهادة الجامعية الأولى في اللغة العربية ،جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا1440 هـ/2019م

93. محمد كوير، عبد العفو درداخ، بنية الزمان والمكان في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية – مقامات الذاكرة المنسية- لحبيب مونسي- أنموذجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب حديث ، مجامعة حمه لخضر الوادي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2016-2017م

94. واضح أحمد، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري الى السابع للهجري ،اشراف لزعر مختار (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة وهران) 2012/2011 ص 81.

- **المواقع الالكترونية**

95. دنحا طوبيا كوركيس ، البراغماتية الفائداتية http://www.wata.cc Consulté le 26/06/2020

الفهـــــرس

الفهرس

شكر وتقدير.....

إهداء.....

إهداء.....

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول:الجهاز المفاهيمي التداولي 02-

تمهيد.....02

1ماهية التداولية.....07-02

1-1المفهوم المعجمي للتداولية.....04-02

1- 2 المفهوم الاصطلاحي 07-04

1-2-1 عند الغرب.....05-04

1-2-2 عند العرب.....07-06

2 التداولية النشأة والتطور.....13-08

2-1نشأة التداولية.....08

2-1-1فيدغنشتاين وألعاب اللغة.....09-08

2-1-2 إسهامات غوتلوب فريجه "G.Frege" (الفلسفة التحليلية).....08

2-1-2-1 الوضعانية المنطقية :(R.carnap).....08

2-1-2-2 الظاهراتية اللغوية.....09

2-1-2-3 فلسفة اللغة العادية.....09

2-1-3 إسهامات شارل ساندرس بيرس.....11

2-1-4 إسهامات تشارلز موريس.....13-12

3 مجالات وأبعاد البحث التداولي.....33-14

3-1الأفعال الكلامية 22-14

3-1-1 مفهوم الفعل الكلامي.....16-15

3-1-2 تصنيف الأفعال الكلامية.....22-17.

3-1-2-1 عند أوستن 18-17

3-1-2-2 عند سورل.....19-21
3-2 متضمنات القول.....22-23
3-3 الاستلزام الحواري.....24-25
3-4 نظرية الملائمة.....26.
3-5 الإشاريات 27-29
3-6 الحجاج.....29-33
3-6-1 الحجاج.لغة.....29
3-6-2 الحجاج اصطلاحا.....29-30
3-6-3 نظرية الحجاج عند ديكرو.....30
3-6-4 التداولية المدمجة والحجاج.....30-31
3-6-5 الخطاب الحجاجي التداولي.....31-33
خلاصة الفصل الأول.....34
الفصل الثاني:الخطاب الروائي.أسسه ومفاهيمه.....36-60
1 الخطاب.....**36– 46**
1-1 لغة.....36-39
1-2 الخطاب اصطلاحا.....39-44
1-2-1 أنواع الخطاب.....44
1-2-2 ثنائية النص والخطاب في المنظومة الاصطلاحية.....45-46
2–الرواية **47–59**
2-1الرواية لغة 47
2-2الرواية اصطلاحا.....47-50
2-3أنواع الرواية.....50-51
2-4الرواية عند الغرب.....51-52
2-5الرواية عند العرب.....52-53
2-6نشأة الرواية الجزائرية.....53-54
3-تعريف الخطاب الروائي.....55-57

4-الخطاب الروائي والتداولية.....57-59
خلاصة الفصل الثاني.....60
الفصل الثالث :الأبعاد التداواية في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج.....62-107
نبذة عن حياة المؤلف.....63-65
ملخص الرواية.....66-67
الأبعاد التداولية في الرواية.....67-106
1-أفعال الكلام.....68-79
2-متضمنات القول.....80-81
3-الاستلزام الحواري.....82-85
4-الإشاريات.....86-93
5-الحجاج التداولي.....94-106
خلاصة الفصل الثالث.....107
خاتمة.....108-109
قائمة المصادر والمراجع.....